



النبي ﷺ بيننا

خلاصة السيرة النبوية للأسرة المسلمة

الآن يقول محمد ﷺ إننا نزلنا في قلوبنا

خلاصة السيرة
النبوية
للأسرة المسلمة

أو

(جلسات أسرية في سيرة خير البرية)

د. محمد بن مرزوق بن طرهوني

١٤١٨هـ

مقدمة مهمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد
فهذا الكتيب اللطيف عبارة عن تفرغ لجلسات صوتية مع أسرتي المباركة ، عزمنا على تدارس
السيرة النبوية فيها خلال عشر ذي الحجة تقريبا من عام ١٤١٨ هـ وقد نشرت الصوتيات
منذ سنوات بجهد من إحدى الأخوات الفضليات كتب الله أجرها . واليوم نعيد نشر
الصوتيات مصاحبة للتفرغ الذي قامت به ابنتاي أم يوسف وأم فيصل وقد كانتا في علم
الغيب وقت هذه الجلسات المباركة ، وشاركتهما في استدراك نقص في تفرغ الشريط الأخير
أختهما الكبرى أم حمزة كتب الله أجرهن جميعا وأقر أعينهن بأزواجهن وذرياتهن .
وأنوه أنه توجد بعض الزلات في موضعين أو ثلاثة في التسجيل الصوتي نظرا للارتجال وظروف
كونها جلسات عائلية وقد تم تعديل ذلك في التفرغ .
كما يلاحظ عدم جودة الصوت إذ تم التسجيل بمسجل متواضع على أشرطة الكاسيت
القديمة وفي حوش المنزل .

وتعتبر المعلومات المذكورة في هذه الجلسات جلها على شرط الصحيح ماعدا مواضع يسيرة
اعتبر فيها ما هو مشهور عند جمهور العلماء لأن مواضعها لم تحظ بتحقيق خاص لي خلال
موسوعي في السيرة الصحيحة .

ولأيفوتني أن أنبه على أن هذه الجلسات كانت توفيقا من الله تعالى إذ يسر فيها تلخيص
كتب عظيمة وأحداث جسيمة ومراحل زمنية ضخمة في هذه الساعات الأربع التي فرغت في
قراءة ثمانين صفحة لا أرى بيتا من بيوت المسلمين في غنى عنها .. فالله الله في سيرة نبيكم
انشروها وعطروا بها بيوتكم وحفظوها أبناءكم وكمموا بها الأفواه القذرة التي تلوك في عرضه
صلى الله عليه وسلم

الحلقة الأولى :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً
أما بعد ..

فهذه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، سنحاول بإذن الله تعالى أن نوجزها في نقاط سريعة حتى نلم بها جميعاً وتحصل لنا الفائدة المرجوة في أقل وقت ممكن .

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : وهو ما نستطيع أن نعبر عنه بالفترة المكيّة .

والقسم الثاني : وهو الفترة المدنيّة .

وكل فترة من هذه الفترات أو من هاتين الفترتين يلحق بها أمور:

فبالنسبة للفترة المكيّة : يلحق بها فترة الجاهلية ، وفترة الجاهلية يسبقها فترات طويلة من فترات الحياة ؛ ولأجل هذا عندما نتكلم عن فترة الجاهلية سوف نجمل أيضاً الحديث عن التاريخ البشري :

بدء الخليقة :

الله - سبحانه وتعالى - أراد أمراً ولا معقب لحكمه ، ونريد أن نتصور هذا التاريخ حتى نعيش بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ونستطيع أن نعرف كيف بُعث؟! ولماذا بُعث؟! وما الذي سبقه من رسائل ومن بعثات لأنبياء ورسول سابقين؟!

أراد الله - عز وجل - أن يجعل في الأرض خليفة ، هذا الكون خلقه الله - سبحانه وتعالى - وسوف نتعرض لهذا في الحديث عن العقيدة والتوحيد وهذا له مجلس آخر .

أقول بدأ الله - سبحانه وتعالى - الخلق البشري بخلق آدم عليه السلام ، خلقه بيديه وأسجد له ملائكته ، وقصته كما ذكرت سوف نتعرض لها بتفصيل أطول في مجلس آخر بإذن الله - تعالى - ، فبعد أن خلق الله - سبحانه وتعالى - آدم أسكنه الجنة وخلق له حواء من جسده فجعلها زوجاً له تؤنسه ، ثم وسوس لهما الشيطان وكان سبباً في خروجهما من الجنة ، وهذه كانت معلومة عند الله - سبحانه وتعالى - ويعلم أن إبليس سوف يوسوس لآدم وزوجه

فيخرجهما من الجنة ، ليحييا في الأرض ويعيشا في الأرض وهذا ما ذكره الله عز وجل للملائكة فقال لهم : { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } ، فإذا آدم سوف يخلف من كان في الأرض من الجن كما ذكر أهل العلم .

نزل آدم إلى الأرض وعلمه الله - عز وجل - كما ذكر في القرآن الأسماء كلها { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } ، ومن ذلك أيضاً علمه التشريع وكيف يعيش حياته في هذه الأرض .

و هذه الشريعة التي نزل بها آدم مع أبنائه ومع زوجه كانت هي أول الرسائل إلى الأرض ، فأول الأنبياء هو آدم عليه السلام .

استمر الناس على تلك الشريعة التي علم الله - عز وجل - آدم إياها حتى جاء عصر نوح عليه السلام .

بعثة الأنبياء :

كان الناس قد نسوا كثيراً من شريعة آدم عليه السلام ، ووسوس الشيطان لأبناء آدم وساوس كثيرة فوقعوا في ذنوب ومعاص بسبب طول الزمان ، ونسي كثير من العلم . وكان عندهم رجال من الصالحين ، وهؤلاء الرجال كانوا قد ماتوا فوسوس لهم الشيطان أن يبنوا لهؤلاء الرجال تماثيل تذكرهم بهؤلاء الرجال الصالحين ، ثم بعد ذلك استمر الشيطان في إغوائهم حتى عكفوا عند هذه التماثيل فجلسوا عندها وقربوا لها القرابين وعبدوها من دون الله - سبحانه وتعالى - . وهذا الذي حصل أيضاً في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما سنذكر ، فبعد أن حصل ذلك أرسل الله عز وجل نوحاً عليه السلام فدعاهم إلى الله سبحانه وتعالى وإلى العودة إلى شريعة آدم عليه السلام التي هي الإسلام ؛ الوحي الذي أوحاه الله - عز وجل - إلى آدم ، بعث الله نوحاً بنفس الرسالة وبنفس الدعوة حتى يجارب هذا الشيء الذي أفسده الشيطان في البشر .. عرفتم ، ثم بعد ذلك استمر نوح عليه السلام على دعوته وقصته طويلة لا نطيل الآن بالحديث عنها . ثم استمر الناس على دين نوح عليه السلام بعد قصة الطوفان الذي جاء فأغرق الكافرين وأبقى المؤمنين ، فبقي المؤمنون على دين الإسلام الذي جاء به نوح عليه السلام فترة من الزمان ، فجاء الشيطان ووسوس لهم وأحدث فيهم البدع وأحدث فيهم الشكيات وأحدث فيهم المعاصي ، فأرسل الله - عز وجل أنبياء آخرين .

هؤلاء الأنبياء استمرت دعوتهم إلى فترة ، وهكذا كلما جاء نبي دعا الناس إلى عبادة الله عز وجل فأصلح ما أفسده الشيطان ، ثم يعود الشيطان فيوسوس للناس مرة أخرى بعد تلك الرسالة فيعودوا إلى المعاصي وإلى الإفساد ، إلى أن بعث الله عز وجل موسى عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل مثل نوح عليه السلام .

لم نذكر بعث إبراهيم عليه السلام ونريد أن نقول أولو العزم من الرسل ، هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وسلم وصلى الله وسلم عليهم أجمعين ، وهؤلاء الأنبياء هم أفضل الأنبياء ؛ فلأجل هذا ذكرنا أسماءهم . آدم عليه السلام هو أبو البشرية ، ونوح عليه السلام هو أول الرسل إلى الأرض مطلقاً ، آدم عليه السلام نبي أول نبي وبعده نوح بعد ذلك جاء موسى عليه السلام نبياً إلى بني إسرائيل .

وقبل موسى إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء الثاني منه تفرع أنبياء بني إسرائيل ومنه تفرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في العرب ، الأنبياء من بني إسرائيل كثيرون جداً و أعظمهم وأفضلهم هو موسى عليه السلام ، بعثه الله - عز وجل - وأنزل معه التوراة ، ثم لما ضل بنو إسرائيل وازداد ضلالهم وتمسكوا بفتن الدنيا ووقعوا في المعاصي ، أرسل الله عز وجل - لهم عيسى عليه السلام وهو آخر الأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ليس هناك بين عيسى عليه السلام وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي .

إبراهيم عليه السلام رزقه الله - عز وجل - بابنين اثنين الأول إسماعيل عليه السلام والثاني إسحاق عليه السلام .

إسماعيل عليه السلام هو الذي جاء من أبناء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .. الرسول صلى الله عليه وسلم جده الأكبر من ؟ إسماعيل فهو من أبناء إسماعيل ، وأما الأنبياء من بني إسرائيل فكلهم من ذرية إسحاق عليه السلام الذي جاء منه يعقوب عليه السلام ، يعني أكبر واحد الجد هو إبراهيم جاء منه إسماعيل وإسحاق ، و إسحاق هو أبو أنبياء بني إسرائيل وإسماعيل هو أبو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

إذن عرفنا كيف كانت بعثات الرسل وما هي دعوتهم كان يأتي الرسول ليصحح ما كان عليه الناس من الإفساد كلما هلك نبي من بني إسرائيل بعث الله إليهم نبيا آخر ، كانوا هم الذين يقودون الناس .

طيب ؛ العرب كان فيهم إسماعيل عليه السلام ابن إبراهيم عليه السلام فعلمهم دين إبراهيم عليه السلام الذي هو الإسلام الذي هو دين كل الأنبياء والرسل ؛ فلما علمهم الدين وعلمهم منه الحج وأمورا كثيرة بقي الناس على هذا الدين فترة طويلة ، بقي العرب على دين إسماعيل فترة طويلة يحجون ويصلون ويصومون ويتصدقون ويفعلون أفعالا كثيرة هي من شرائع الإسلام الذي هو دين كل الأنبياء ، ولا يشركون بالله شيئا .. عرفتم ..

ثم اغتاز الشيطان وبدأ بالاجتهاد وبدأ يستغل انشغال الناس بملذات الدنيا ، بملذات الحياة، فبدأ يث فيهم الاتجاه إلى المعاصي ثم البدع ثم الشرك ، لأن أعظم شيء هو الشرك وبعده البدع وهو الابتداع في الدين وبعد ذلك المعاصي ، فهو يبدأ فيهم شيئا فشيئا حتى أوقعهم في الشرك بالله - عز وجل - فنسوا كثيرا من الدين وحرفوا كثيرا من الدين ، ووقعوا في كثير من المعاصي والبدع والخرافات ، فإذا احتاج الناس إلى من يصحح لهم هذا الفساد الذي وقعوا فيه فاحتاجوا إلى بعثة الرسل واحتاجوا إلى الدين الصحيح .

وهذا هو الذي نريد أن نتكلم عنه الآن وهو أحوال أهل الجاهلية الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم.

المرحلة السابقة التي هي الكلام عن الأنبياء وعن أحوالهم ، وأسمائهم، وما كانوا عليه وأحوال أقوامهم ، وماذا حصل لهم ، وكيف انتصروا على قومهم ، هذا كلها يرجع لها في أي كتب؟ كتب التاريخ ، وكتب العقائد ، نعرف منها تاريخ الأمة ، نريد أن نعرف آدم عليه السلام ماذا عمل ، نوح عليه السلام ماذا حصل له مع قومه ، موسى عليه السلام ما الذي كان بينه وبين بني إسرائيل ، نرجع إلى كتب التاريخ ، إذن كل شيء يحتاج إلى الرجوع إلى كتاب يبين للإنسان التفاصيل .. طيب أي كتاب نرجع له حتى نعرف قصص الأنبياء هؤلاء وأحوال أممهم ؟ من أجمل الكتب التي نرجع لها : كتاب البداية والنهاية هذا الكتاب يتكلم عن تاريخ العالم ، بداية الخلق وتاريخ الأنبياء وما حصل لهم ولأممهم ، هذه الفترة إلى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي يريد أن يعرف أحوالها يرجع إلى هذا الكتاب ومن ذلك أيضا كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري هذا أيضا كتاب جميل يتكلم عن أحوال الأمم .

أحوال أهل الجاهلية :

فترة الجاهلية التي سبقت بعثة النبي صل الله عليه وسلم ، نريد أن نعرف عنها بعض الأحوال، أحوال أهل الجاهلية أهم شيء وقعوا فيه : البدع ، والشركيات ، وأما المعاصي فهي كثيرة : كانوا طبعاً يشربون الخمر ، وكانوا يفعلون الفواحش ، وكانوا يقطعون الأرحام ، وكانوا يسيئون الجوار ، وكانوا يأكلون الميتة ، وكانوا يآدون البنات ، وكانوا يقتلون أولادهم خشية الإملاق أي خشية الفقر ، و أشياء كثيرة جداً من المعاصي كانوا يرتكبونها ، أكثر من أي معصية يمكن للإنسان أن يتخيلها كان أهل الجاهلية يرتكبونها ، حتى حياتهم كانت تقوم على السرقة والنهب ، تقوم قبيلة من القبائل وفي ليلة من الليالي يسطون على قبيلة أخرى ، فيقتلون الرجال ، ويأخذون أموالهم ، ويأخذون النساء ويستخدمونهم إماء وعبداً عندهم هم والأطفال ، هذه حياتهم سلب ونهب وأكل الأموال وقتل . عرفتم ... هذه كانت حياة أهل الجاهلية من ناحية المعصية ، طيب من ناحية الدين ؟ أين ذهب دينهم ؟ !! أين الصلاة ؟!! أين الصوم ؟!! ؛ الصلاة ؛ تركوا الصلاة ، بدلاً من أن يصلوا أصبحوا يصفقون ويصفرون { وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً } يصفقون ويصفرون هذه صلاتهم ، { فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ۖ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا } ، الزكاة!! تركوا الزكاة { وويل للمشركين الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } ، طيب الصيام ؟ أصبحوا يصومون يوم واحد وهو يوم عاشوراء هو هذا هو الذي استمروا على صيامه ، طيب الحج!! الحج كانوا يحجون لكن ابتدعوا بدعا يعني ألفوا أشياء من رأسهم ! قالوا : أول شيء من يأتي ليطوف بالكعبة لا يطوف إلا بملابس أهل الكعبة الذين هم قبيلة قريش ، شخص يأتي من قبيلة أخرى يريد أن يحج أو يطوف ماذا يعمل ؟ يقولون إما أن يأخذ من ملابس قريش أو يطوف عارياً ، سواء كان رجلاً أم امرأة ! فكان طوافهم أن يطوفوا بالبيت عرايا إلا أن يأخذوا ملابس من قريش . أيضا ابتدعوا قالوا من يلبس الإحرام لا يدخل من تحت باب إلا إذا كان من قبيلة قريش ، أما إذا كان من بقية القبائل لا بد أن يأتي من سقف البيت يتسلق البيت ويقفز داخل البيت أما أن يدخل من تحت الباب هذا ممنوع ، هذا أيضا من الذي ابتدعوه . الحج فيه وقفة عرفات ؛ أيضا يوم عرفة يوم الوقفة القريب إن شاء الله ، الحجاج جميعهم يخرجون إلى منطقة عرفات ويقفون بها فقالوا : لا ، قريش لا تقف بعرفات تقف في

مكان آخر الذي هو مزدلفة ، ومزدلفة جزء من مكة ، قالوا : لا نخرج خارج مكة ما دمنا نحن أهل مكة القرشيون لا نخرج من مكة ، فابتدعوا أن كل الناس تقف في عرفات وهم يقفون مخالفة لهم في مزدلفة وهكذا ، كذلك ابتدعوا أشياء ، مثل الذبائح ، الذبيحة يذبحونها ويقولون هذا الجزء منها للنساء و هذا الجزء للرجال ، إذا ماتت يأكل منها الرجال والنساء ، و إذا لم تمت _ هذه الأنعام " الغنم ، البعير " _ شرعوا فيها شرائع هذي للذكور حلال وهذي للنساء حلال وهذي يأكل منها الرجال ولا يأكل منها النساء وهكذا هذه من البدع الكثيرة ابتدعوها وهكذا أمور كثيرة لا نطيل بالحديث عنها ، هذه بعض الأمثلة فقط والاستفاضة والبيان من كتب السيرة وكتب التاريخ التي تبين أحوالهم .

هذه البدع التي ابتدعوها ، أما الشرك هذا الشرك هو أعظم شيء عند الجاهليين من العرب كان أحدهم يأتي إلى الصنم فيصنعه من العجوة " التمر " ثم يصلي له قليلا فإذا جاع أكله !! هذا ربه ، وكانوا يعبدون الأصنام كان الشيطان يسول لهم كما قلنا و مما سوله لهم أخرج لهم التماثيل التي كانت تعبد على عهد نوح عليه السلام " ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر " ، وكان منهم الصالحين مثل اللات كان رجل يلت السوق للحجاج يعمل لهم طعاما ويطعمهم ، فلما مات عكفوا على قبره لعبادته ، وكل من مات من الصالحين يأتي الشيطان ويوسوس لهم الجلوس على قبرهم ، هذا رجل صالح ويجب أن نعمل له تمثال ونجلس عنده فيجلسون عنده ويحتفلون به ثم يأتي أحد الجهلة من العوام ويظن أن الدعاء عند هذا القبر مستجاب هذا الشيخ فلان وهذا رجل صالح ، ومع مرور الزمان يظنون أن الدعاء لنفس صاحب القبر ويظنون أن الذي يعالج الناس ويكشف عنهم الضر هو صاحب القبر فأصبح هذا الشرك الأكبر ، هذه من الشركيات ، كانوا يذبحون لأصنامهم وينذرون لها ويدعوونها من دون الله -عز وجل- ويقولون نحن نعبدها حتى تقربنا إلى الله لأن عندهم تماثيل لرجال صالحين أكثرها هكذا ، و أصبح الناس لجهلهم كل قبيلة لها ءالهة و كل قبيلة لها أصنامها تعبدها وتنذر لها ، وتحج إليها . عرفت . ومن أسماء الأصنام المشهورة ، اللات ، ومناة ، والعزى وهبل هذه كلها كانت أصناما لأهل الجاهلية

إذن أهل الجاهلية وقعوا في كل المفاسد أول شيء وأعظم شيء هو الشرك بالله سبحانه وتعالى يعلمون أن الله هو الخالق وهو الرازق لأنهم كانوا على دين إبراهيم أصلا ولكنهم

أشركوا بالله - سبحانه وتعالى - في العبادة كانوا يطوفون بهذه الأصنام ويحجون لها وينذرون لها ويصلون لها ويسجدون عندها ويدعونها من دون الله سبحانه وتعالى ، ووقعوا أيضا في البدع كما ذكرنا ابتدعوا أشياء في الدين ما أنزل الله عز وجل بها من سلطان ، ووقعوا في الفواحش والمعاصي الكبيرة وأفسد المفاصد ووقعوا فيها فهذا هو المجتمع الذي بعث الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم .

إرهاصات البعثة :

قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قدم الله سبحانه وتعالى لبعثته بعض الأمور التي تدل على أنه سوف يُبعث نبي ، دلالة على بعثته صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك : حفر بئر زمزم كانت زمزم وهي متعلقة بقصة إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل أول من جعل الله له زمزم هو إسماعيل عليه السلام أخرجها الله عز وجل لإسماعيل من الأرض فهذه البئر كانت مدفونة أرسل الله عز وجل هاتفا يعني جاء في المنام لعبد المطلب الذي هو جد النبي صلى الله عليه وسلم ليحفر زمزم فكان ذلك من الإرهاصات لأنه تكرر عليه ثلاث مرات يأتيه هذا الهاتف ويأمره أن يحفر زمزم فحفر زمزم كي تسقي الحجيج الذين سوف يحجون إلى البيت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . ولها قصة أيضا طويلة

كذلك أهم الإرهاصات التي سبقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أو كانت معها حادثة الفيل لما أراد أبرهة أن يغزو الكعبة ، أبرهة هذا رجل من أهل اليمن حقد على العرب لوجود الكعبة التي يحج إليها الناس ، وهو بنى كنيسة عظيمة في الحبشة أجمل من الكعبة وأنفق عليها كثيرا والناس ما حجوا لها ولا جاءه أحد ، فأراد أن يهدم الكعبة . ففي اليوم الذي جاء فيه أبرهة ليهدم الكعبة وأرسل الله عز وجل عليه طيرا أباييل كما في سورة الفيل أرسل عليه طيرا من السماء هذه الطير جاءت وهي تحمل حجارة محمية فيها نار تنزل على رؤوس هؤلاء الذين جاءوا معه وعليه فتهلكهم ، فهذا اليوم العظيم الذي أرسل الله فيه الطير الأباييل على أبرهة وجيشه هو اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم .

ولما ولد النبي صلى الله عليه وسلم سبق ولادته صلى الله عليه وسلم أن أمه كانت ترى رؤيا أنه خرج منها نور أضاءت له القصور البعيدة في منطقة تسمى بصرى (بالشام) تنام فترى كأنه خرج منها نور يضيء الأرض من بعيد .

فهذه من الارهاصات أيضا والإشارات لبعثته النبي صلى الله عليه وسلم وولادته لما حملت به أمه ما كانت تشعر بألم الحمل مثل ما تشعر به النساء فكان حمله خفيفا عليها وكانت لا تشعر بآلام مثل ما تشعر به المرأة عندما تحمل بولد لها .
المهم حدثت الولادة النبوية ولها تفاصيل وكيف نزل النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كانت حاله وهناك فيها قصص صحيحة وقصص غير صحيحة المهم أننا نعرف الأمور على وجه الإجمال .

المولد النبوي وفترة ما قبل البعثة :

ولد النبي صلى الله عليه وسلم وأبوه كان قد مات وهو في بطن أمه فلما نشأ النبي صلى الله عليه وسلم نشأ يتيما لا أب له ثم ماتت أمه وهو طفل عمره ست سنوات ومر بمراحل قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم أين رضع أرضعته حليلة السعدية وهي امرأة من المرضعات اللاتي كن يرضعن الأطفال

هذه القصص أنتم تعرفونها طبعاً لكن نحن نذكرها من باب الإجمال

وحدث له أيضا إرهاصات لبعثته صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخرج حظ الشيطان من قلبه أجرى له عملية جراحية فتح له صدره وأخرج قلبه وغسله بماء زمزم .. عرفتم .. فطهره وانتزع منه حظ الشيطان حتى لا يسيطر عليه ولا يوسوس له صلى الله عليه وسلم . كل هذا تجهيز له حتى يصبح نبيا يصلح الله عز وجل به حال العرب في الجاهلية .

بعد ذلك كبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضى فترة شبابه كما يقضيها الناس ولكن حفظه الله عز وجل من أن يقع في الفواحش التي كان يقع فيها المشركون ، حماه الله من ذلك وهناك قصص أيضا تبين هذا الشيء .

كذلك كرهه الله عز وجل في الأصنام وفي شهود مشاهد المشركين ، كان إذا كان عندهم عيد أو شيء فيحضر معهم جاءه ملكان ووقفا خلفه وسمع أحدهما يقول للآخر تعال نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وكيف وعهده في استلام الأصنام قبل ؟ يعني كان مع المشركين وهم يستلمون الأصنام ؛ فلم يعد يشهد مع المشركين بعد ذلك مشاهدتهم . فإذا ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم شهود المشاهد مع المشركين وحماه الله عز وجل من الوقوع

في الفواحش وهياه بالأخلاق الحميدة وانتزع منه حظ الشيطان هذا كله تجهيز من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم بالرسالة ويقوم بدعوة الناس إلى الدين الصحيح .

عمله صلى الله عليه وسلم وزواجه :

الله عز وجل أراد للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في شبابه أن يعمل في رعي الغنم ثم يعمل في التجارة .

ولما عمل في التجارة ؛ عمل في التجارة بمال خديجة رضي الله عنها وكانت امرأة من قريش كبيرة .

ما كانت كبيرة أربعين سنة رضي الله عنها ، هي كانت متزوجة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة غنية ذات مال وجاه ، وكانت كبيرة في السن وكما ذكرنا ليست ذات أربعين سنة كما يذكر الناس ، وإنما كانت من الكبيرات ، لأن المرأة كانت تتزوج وهي صغيرة وهي كانت قد قطعت وقتا مع زوجها الأول .

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في قصة أيضا لها تفاصيلها ؛ لما رأت من أمانته أرسلت له من يحثه على أن يأتي ليخطبها ويتزوجها ، لأنها أعجبت بصدقه صلى الله عليه وسلم وأمانته وأخلاقه وسيرته التي كانت منتشرة في قريش ويعرفونها ويعرفون أنه الصادق الأمين فرغبت في الزواج منه وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جلس معها في الليل طبعها هي كانت على دين قومها وكلهم كانوا يعبدون الأصنام وكان يقول لها يا خديجة والله لا أعبد اللات أبدا ولا أعبد العزى أبدا فتقول له خل اللات خل العزى يعني اترك واحدة وخذ واحدة منهم فيقول والله لا أعبد اللات أبدا ولا أعبد العزى أبدا طهره الله عز وجل وبغض إليه عبادة الأصنام .

بناء الكعبة :

ثم جاء بناء الكعبة كان قد جاء سيل في الجاهلية وحطم كثيرا من الكعبة وحصل حريق وكان عليها من الكسوة ملابس كثيرة احترقت ، فأرادت قريش أن تبني الكعبة ، واشترك النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة وهناك قصة أيضا في وضع الحجر الأسود وكيف أراد الله عز وجل أن يجعل شرف حمل الحجر للنبي صلى الله عليه وسلم ، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن من رؤساء قومه كان شابا فقيرا يتاجر لهم ، ولكن أراد الله عز وجل أن

يجعلهم وهم يحملون الحجر يقولون نحتكم إلى أول من يدخل علينا ، فأراد الله عز وجل أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحكم بينهم فقالوا هذا الأمين قد جاء وفرحوا أنه هو الذي جاء لأنه رجل أمين يعرفونه ، فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ووضعه لهم في كساء ، وكل قبيلة حملت من جانب ثم وضع الحجر بنفسه في مكانه في الكعبة .

واشترك النبي صلى الله عليه وسلم معهم في بقية البناء وكانوا يحملون الحجر وهم عرايا ، يأخذ إزاره ما عنده شيء يضع عليه الحجر فيأخذ إزاره ويضعه على كتفه ويحمل عليه الحجر ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مثلهم فخلع إزاره ووضعه وأراد أن يحمل عليه الحجر ومعه عمه العباس فسمع صوتا ينهاه من خلفه عن التعري ، فسقط في الأرض وجعل يقول : إزاري إزاري فأعطاه عمه إزاره ولم ير أحد عورته صلى الله عليه وسلم ؛ فحماه الله عز وجل من أن يرى الناس عورته كذلك .

هذا كله من كرامات الله عز وجل له وتجهيزه للبعثة عليه الصلاة والسلام .
هذه نبذة عن فترة ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، إلى أن وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر أربعين سنة فبعثه الله عز وجل .

بشارات الأنبياء :

وسبق هذه البعثة في كتب الأنبياء السابقين بشارات به صلى الله عليه وسلم حتى يعرف الناس أن هناك نبي سوف يبعث ، فنزل ذكره صلى الله عليه وسلم في التوراة في نصوص كثيرة عند أهل الكتاب ؛ مذكور فيها فوصف النبي صلى الله عليه وسلم والوقت الذي يبعث فيه وكيف حال الناس الذين يبعث فيهم ، ومن هم وفي بعض النصوص باسمه وباسم أبيه بالتفاصيل ولكن اليهود والنصارى حرفوا كتبهم وطمسوا كثيرا من الأخبار التي تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم ، وكل هذا لأنهم رغبوا في الدنيا ورأوا أنه إذا انتقلت الزعامة الدينية منهم خسروا كل شيء . اليهود لا يريدون أن يكون هناك رسول إلا من اليهود وحقدوا على العرب لأنه سوف يرسل فيهم الرسول وحرفوا ما يدل على ذلك .

وكما تعلمون ذكر الله عز وجل البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى ((ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)) وهذه الآية من الأشياء التي تدل على وجود البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ، وكذلك قوله

تعالى ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)) إلى أن قال ((ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه)) وهذه الآيات بينت أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر عند أهل الكتاب ومن ذلك أيضا قوله تعالى ((الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل))

والنصوص كثيرة في التوراة والإنجيل يراجع لها التوراة ويراجع لها الإنجيل وخاصة إنجيل برنابا وهو إنجيل من الأناجيل ينكر النصارى أن هذا الإنجيل من أناجيلهم لأن فيه ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم بصراحة وبيان لأوصافه بصراحة ، وكان مخفيا عند بعض المسؤولين الكبار من النصارى وبعض رجال الدين عندهم . وهذا الإنجيل على وجه الخصوص مذكور فيه وصف النبي صلى الله عليه وسلم واسمه وكل شيء يبين أنه هو النبي الخاتم .. عرفتم ننتقل إلى :

وصف النبي صلى الله عليه وسلم :

الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت صفته بالتفصيل من جهة شكله صلى الله عليه وسلم كيف رأسه ؟ كيف وجهه ؟ كيف عينه ؟ كان رسول الله صلى الله عليه أبيض مستدير الوجه وعينه دعجاء يعني فيها شدة سواد العين ، ودقة في الحاجبين ، وكان أجلى الجبين ، وكان واسع الفم . وأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب "النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراه" فالذي يريد أن يعرف وصفه صلى الله عليه وسلم بدقة وبالتفصيل يقرأ الكتاب ويقرأ الشرح الذي في كل كلمة ، يعني مثلا في صفة أطرافه صلى الله عليه وسلم أنه شبح الذراعين يعني عريض ، أشعرهما يعني كان فيه شعر في ذراعيه صلى الله عليه وسلم ، شثن الكفين يعني ضخم الكفين ، ما مس حرير ولا مس ديباج ألين من كفه صلى الله عليه وسلم كانت كفه ألين من الحرير ومن الديباج ، والديباج هو الحرير الغليظ . وكانت يده أبرد من الثلج وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك كأنه أخرج يده من جونة عطار ؛ يعني الذي يبيع العطور هذا يكون عنده سلة يخلط فيها العطور الجميلة ، فكانت يده صلى الله عليه وسلم كلما مسكها الإنسان وشمها كأنها خرجت من جونة عطار يعني من سلة عطار ، ومثل هذا بقية الأوصاف ، صفة جذعه صلى الله عليه وسلم ، صفة ظهره ، صفة رجليه .. وهكذا

البعثة النبوية :

ونبدأ الآن في ذكر بعثته صلى الله عليه وسلم فكما ذكرنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف بمخالفة لقومه يعني ليس بينه وبينهم أي عداوة ولا أي بغضاء ولم يكن قد قرأ كتابا قط ولا يعرف كيف يكتب ولا كيف يقرأ ولم يتعلم من أحد ولم يجلس مع أحد من أهل العلم بالكتاب الأول التوراة أو الإنجيل ، وكذلك لم يدع قبل ذلك أن له علما بشيء أو أنه يريد منزلة في قومه أو نحو ذلك . ولأجل هذا كانت البعثة والرسالة التي أرسل بها الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا جديدا في حياته وغريبا على برنامج حياته صلى الله عليه وسلم .

وكان بدايته أن بدأ يسمع أصواتا خلفه ويرى ضوءا ، هذه بدايته ، فكان يسمع أحيانا بعض الشجر والحجر يسلم عليه وكان يتعجب من مثل هذه الأشياء ، وذكرنا بداية ذلك عندما بنى الكعبة سمع صوتا يأمره بأن لا يتعري وكيف أيضا لما سمع الملكين يقول أحدهما للآخر تعال نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه كلها كانت مقدمات لبعثته صلى الله عليه وسلم .

والنبي صلى الله عليه وسلم بدأت بعثته حقيقة برؤيا رآها ، وكانت هذه الرؤيا مثل فلق الصبح يعني رآها واضحة جدا ، وقد تحققت بالتفصيل . وهو أنه رأى جبريل عليه السلام يعني رأى رجلا دخل عليه وأقرأه كلمات وقد أتى بها في نمط يعني قطعة قماش أو شيء من الحرير وأراه إياها فكانت هذه هي الآيات الأولى من سورة العلق ، وهذه الرؤيا رآها قبل فترة في شهر ربيع الأول بعدما تم أربعين سنة تماما ؛ يوم الثاني عشر من ربيع الأول رأى هذه الرؤيا . واستمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ، حُبب إليه بعدها الخلاء أي يحتلي ليعبد الله عز وجل ويتفكر في مخلوقات الله ، يعرف من خالق هذا الكون يتعبد لله عز وجل بما يستطيع من تسبيح واستغفار وهذه الأشياء كانوا يعرفونها ، فكان من عادتهم إذا أراد أحد أن يحتلي اختلي في جبل حراء ، هذا الجبل من جبال مكة اختلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ، فجلس في هذا الغار قرابة شهر رمضان كله ، وفي الليلة الخامسة والعشرين من شهر رمضان في تلك السنة نزل عليه جبريل حقيقة كما رآه في الرؤيا التي رآها قبل ستة أشهر ، وتعرفون القصة وجد رجلا يأخذه ويقول له: اقرأ فقال له: ما أنا بقارئ أي لا أعرف القراءة أو ماذا أقرأ ؟ فقال له: اقرأ فقال له: ما أنا بقارئ ، وفي كل مرة

يأخذه ويحتضنه بشدة ويضغطه إلى صدره ثم يقول له: اقرأ ويقول : ما أنا بقارئ ثم أقرأه قال ((اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم)) فهذا أول ما أوحى به للنبي صلى الله عليه وسلم تحقيقاً للرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام .

وعندما سمع ذلك كأنما نقش في قلبه ، حفظها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه رجع بعد ذلك إلى خديجة يرجف ، وخشي أن يكون هذا شيء من الجن ، فطمأنته خديجة رضي الله عنها وذهبت به إلى ورقة بن نوفل ، وكان ممن هو على دين صالح من أهل الجاهلية ، يعني أهل الجاهلية كان فيهم قلة قليلة على حق ، منهم من كان على الدين اليهودي ، ومنهم من كان على الدين النصراني ، ومنهم من كان يبحث عن ملة إبراهيم الصحيحة من غير التحريف الذي حرفوه . وطمأنه ورقة بن نوفل الذي قال إن هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام . وتنى أنه لو كان حيا أن يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام عندما يحاربه قومه فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم ؟ قال: نعم . يعني أنه سيحصل بينه وبين قومه عداوة بسبب هذا الدين .

طبعا تفاصيل بدء الوحي وكيف يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم وماذا يحصل له ؛ كلها أشياء خارجة عن قدرة النبي صلى الله عليه وسلم .

كيفية الوحي ومنع الجن من استراق السمع :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي في يوم شديد البرد يعرق عرقا شديدا جدا ، وإذا كان جالسا على دابة يثقل وزنه فلا تستطيع الدابة أن تحمله فتبرك في الأرض ، وإذا كانت رجله على رجل أحد من الصحابة يشعر كأن رجله سوف تنكسر من شدة ثقل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ، يثقل وزنه ولا يستطيع أن يتحمله أحد . فهذه كلها تدل على أن الوحي هذا ليس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس شيئا هو يفكر فيه ، وإنما هو شيء خارج عن إرادته عليه الصلاة والسلام .

وهناك نقطة : هذا الوحي الذي ينزل به جبريل عليه السلام لماذا لا يمكن أن يسمعه الجن فيعلموه للناس ويصبح كل إنسان متصل بالجن يعرف الوحي الذي يوحى به للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

الله عز وجل منع الجن من استراق السمع . كانت الجن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لها مقاعد في السماء ، كل قبيلة من الجن لها مكان معين ، هذا المكان يصعدون فيه إلى السماء ويتنصتون ، فإذا سمعوا الملائكة تتحدث بوحى الله عز وجل بأن الله أمر بكذا وأمرنا أن نفعل كذا بفلان ما يقضي الله به عز وجل تتحدث به الملائكة في السماء فالجن تنتصت عل هذا الكلام وتسمعه ثم ينزلون ويقولونه للكهنة والسحرة والدجالين يقولون لهم سيموت فلان في الوقت الفلاني وسيرزق فلان بولد في الوقت الفلاني وهذا مما يوحى به الجن إلى كهنتهم مما يستمعون إليه في السماء فهذا الأمر منع ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم .

كيف؟ أرسل الله عز وجل الشهب على هؤلاء الجن فأصبح كل جني يريد أن يستمع يجد الشهاب يأتي فيحرقه ، وهذا قول الله تعالى لما ذكر كلام الجن قال ((وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا))

أما العرب فوجدت السماء مليئة بالشهب ، طبعا كان الجن كثير يستمعون ووجدوا الشهب ملأت السماء ، فخاف العرب ما يعرفون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : حدث شيء سيهلك الكون ما دام هذه الشهب الكثيرة وهذه النجوم تسقط معناه أننا سنموت جميعا الآن وسيهلك القوم فأصبحوا يتقربون بالأعمال الصالحة ويعتقون عبيدهم ويسيبون الدواب لوجه الله ويفعلون أشياء طيبة وهم يظنون أنهم سيموتون الآن ، فبعض عقلائهم قالوا : لا ، انظروا إذا وجدت النجوم التي تهدي بها ونعرف بها الطرق في السفر كما هي فهذا ليس بهلاك للقوم ، فنظروا فوجدوا النجوم التي تدل على الشمال وتدل على جهة السفر ، تدل على هذه الأشياء التي يستفيد منها الناس كما هي قالوا : إذن ليس هذا هلاكا للقوم .

طيب ماذا فعل إبليس؟ إبليس لا يدري ما الذي حصل فأرسل سراياه فقال انظروا ما الذي منع عنا خبر السماء؟ أكيد فيه شيء .. فأرسل سراياه فذهبوا فسمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فجاءوا وقالوا له ، فقال هذا الذي منع عنا خبر السماء . عرف أن النبي

صلى الله عليه وسلم قد بعث وأنهم قد منعوا من استراق السمع . فأصبحوا إذا استرقوا السمع واستطاع واحد منهم أن يلتقط كلمة واحدة لا يستطيع أن يلتقط ما بعدها يأتي إليه الشهاب فيحرقه فيجري فينزل إلى جماعته ما استطاع أن يأخذ إلا كلمة واحدة وقد أحرقه الشهاب ، ما يقتله يحرقه في رجله في جسده في يده وهذا منع استراق السمع .

بدء الدعوة النبوية والمسلمون الأوائل :

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم طبعا الدعوة في أهله ، أول واحدة عرفت ما كان به النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت ما كان معه من ؟ خديجة رضي الله عنها ، وورقة علم بذلك لكنه توفي فورا ما جلس إلا فترة قصيرة وتوفي ، فما استطاع أن يسلم ، ما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، ما أدرك الدعوة ، وتوفي .

الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ((إن ورقة له جنة)) له لوحده ، لماذا ؟ لأنه كان على الحق وآمن بالرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .

أمنت خديجة رضي الله عنها بما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم وصلت معه ، نقول إن ورقة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يجهر بدعوته ويدعو الناس وأما خديجة فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلت معه لأن جبريل في اليوم التالي من مجيئه له في غار حراء أتاه فعلمه الوضوء وعلمه الصلاة فصلت خديجة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم وصلى معهما علي بن أبي طالب لأن علي بن أبي طالب كان يرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فكانت أول واحدة آمنت أو أول إنسان آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم علي الإطلاق هي خديجة ، ثم علي بن أبي طالب ، ثم زيد بن حارثة لأنه كان مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، كان هو الذي يخدم الرسول عليه الصلاة والسلام وكان في بداية الأمر اسمه زيد بن محمد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبه لنفسه ، وكان معه في بيته إذن من آمن هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين آمنوا معه .

ثم بعد ذلك من الذي آمن به؟ صديقه وحببيه الذي دائما كان يجالسه وكان نديما له أبو بكر الصديق هؤلاء كلهم هم أول من أسلم رضي الله عنهم

أبو بكر رضي الله عنه عندما أسلم ذهب إلى أصحاب له وبين لهم ودعاهم إلى هذا الدين وأخبرهم أن الذي جاء به هو الصادق الأمين الرسول صلى الله عليه وسلم

من هؤلاء؟ أبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وجماعة هؤلاء هم السابقون الأولون الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم فأصبح هناك مجموعة قد آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم القرآن ويصلي بهم كما ذكرنا عندما جاء مجموعة من الجن فسمعوه وهو يقرأ القرآن ويصلي بأصحابه فقالوا هذا الذي منع عنا خبر السماء .

إسلام الجن :

هؤلاء الجن الذين استمعوا للرسول صلى الله عليه وسلم وسمعوا منه القرآن تأثروا وآمنوا وجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يعلمهم هذا الدين ، واجتمعوا به صلى الله عليه وسلم في أول اجتماع ولم يحضر معه أحد من الناس . وفي الليلة الثانية اجتمع بهم في ليلة أخرى وتلا عليهم القرآن وطلبوا منه الطعام قال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه . يأكلون العظم ، الله عز وجل يجعل لهم عليه لحما لهم يأكلونه ، أصبح هذا طعامهم ، ولهم كل روث ، الذي يخرج من الدابة بعدما تأكل يصبح لهم نباتا يأكلون منه ، هذا طعام المؤمنين من الجن النبي صلى الله عليه وسلم جعله لهم . ولأجل هذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجي الإنسان بالروث ، عندما يتطهر بعد قضاء الحاجة لا يجوز له أن يستخدم الروث لأنه طعام إخواننا من الجن .

فآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم الجن وكان رؤسائهم سبعة الذين استمعوا للرسول صلى الله عليه وسلم عندما قرأ القرآن أحدهم اسمه زوبعة .

فهؤلاء أول صحابة ، وأول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الجن .

انتشار الدعوة وتعذيب المستضعفين :

بعد ذلك آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعة كبيرة من أهل مكة وأكثرهم من الضعفاء والمساكين الذين يبحثون عن العدل وعن الخير ، وآذاهم الكبراء والرؤساء ، فهؤلاء أحبوا هذا الدين لأنه دين العدالة ودين حماية المساكين وحماية المستضعفين .

من هؤلاء مجموعة من العبيد منهم من ؟ بلال بن رباح رضي الله عنه وهو أول من أسلم من العبيد .

وبدأ مشركو مكة عندما رأوا عبيدهم آمنوا وتغير دينهم بدأوا يعذبون هؤلاء العبيد وهؤلاء الضعفاء . فمن العبيد عذبوا بلال بن رباح رضي الله عنه كانوا يضعون على بطنه وعلى ظهره الصخر وهو يقول أحد أحد ، في شدة الحر ييطحونه في صحراء مكة ويضعون عليه الحجارة الثقيلة لكي يترك هذا الدين الجديد وهو يقول أحد أحد ، وما ترك هذا الدين حتى جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه واشتراه وأعتقه لوجه الله فأنزل الله عز وجل في أبي بكر ((وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى)) كذلك أعتق أبو بكر رضي الله عنه مجموعة كبيرة من العبيد كانوا يعذبون منهم أم عبيس وزنيرة ومجموعة .

كذلك عذب أهل مكة خباب بن الأرت وعذبوا عمار بن ياسر وقتلوا أمه التي هي سمية قتلوها وأبو عمار جاء في الروايات أنهم قتلوه فهذا من التعذيب . كانوا يعذبون عمار بن ياسر يضعونه في بئر من الماء يضعون رأسه في وسط الماء حتى يكاد أن يموت ثم يرفعون رأسه فيقولون له من إهلك ؟ حتى اضطر أن يجيبهم إلى ما يطلبون ويكفر بالله ظاهرا وهو قلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز وجل ((من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)) في سورة النحل فالذي يفعل ذلك حتى يكتفي شر التعذيب لا يعتبر كافرا بالله سبحانه وتعالى .

فعذبوا عمارا وعذبوا آل ياسر كلهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم ((صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة))

الهجرة إلى الحبشة :

مع شدة العذاب هذا أذن الله عز وجل للمؤمنين أن يهاجروا إلى مكان يرتاحون فيه من هذا العذاب وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ((إن بالحبشة ملكا لا يظلم عنده أحد)) فهاجر مجموعة كبيرة وكان أول من هاجر إلى الحبشة من ؟ عثمان بن عفان ورقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما ، وهاجر مجموعة معهم لكي يسلموا من تعذيب المشركين وتفصيل ذلك كما ذكرنا موجودة في كتب السيرة لأننا لانستطيع أن نذكر كل شيء في هذه الجلسة القصيرة .

الحلقة الثانية :

حادثة الإسراء والمعراج :

ومن الأحداث التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة الإسراء والمعراج . هذه من الأمور التي جعلها الله سبحانه وتعالى ابتلاء لعباده وكرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم نائم في الكعبة أتاه جبريل عليه السلام وأخذه وهو نائم فصعد بروحه صلى الله عليه وسلم إلى السماوات السبع فرأى ما رأى في تلك الرحلة . يقول صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل وأنا نائم بشجرة وفيها وكران كوكري الطير فصعد جبريل في إحداها وصعدت في الآخر لأن الشجرة فيها مثل العشين عش الطائر فجلس جبريل في عش وجلس النبي صلى الله عليه وسلم في العش الآخر ، فارتفعت هذه حتى وصلت إلى السماء والقصة طويلة ، كلما جاء إلى سماء استفتح قالوا لجبريل من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم ورأى في السماوات أرواح الأنبياء ووصل إلى البيت المعمور ورأى سدرة المنتهى ورأى فيها شجرة السدرة التي هي سدرة المنتهى ونبقتها مثل القلال وورقها مثل آذان الفيلة ورأى الله عز وجل بقلبه وعندما دنا الله سبحانه وتعالى تغيرت السدرة وأصبح فيها من الألوان والأشكال الجميلة والعجائب الشيء الكثير وتغشتها الملائكة في شكل فراش من الذهب وتحول جبريل عليه السلام إلى صورته الصورة الحقيقية له ستمائة جناح .

وهذه الأحداث نقرؤها إن شاء الله في قصة الإسراء والمعراج بالتفصيل

ولما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم في السماء فرض الله عليه الصلوات الخمس فرضا وكان يصلها النبي صلى الله عليه وسلم ولكن في أول الأمر هي كانت خمس صلوات يصلها ويصلها أصحابه فلما عرج به فرضها الله عز وجل في بداية الأمر خمسين صلاة بعدها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرجع إلى موسى فيقول له : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فخفف الله عز وجل حتى رجعت إلى خمس صلوات مرة أخرى وقال : هن خمس بأجر خمسين . هذا أصبح فضل من الله عظيم وهذه هي الحكمة التي نستفيدها من فرضية الصلاة بهذه الطريقة لو تخيلنا أن الله عز وجل فرضها علينا خمسين صلاة معناها أننا نصلي كل نصف ساعة ولا نستطيع أن ننام ولا نستطيع أن نقضي أي شيء كلما ارتاح الإنسان قليلا قام ليصلي مرة أخرى ، فمن فضل الله عز وجل أن جعل الصلوات خمسا بأجر خمسين

وفرضت في السماء بهذه الطريقة إكراما وإعظاما لأمر الصلاة هي الفريضة الوحيدة التي تقرر فرضها في السماء .

فعندما انتهت هذه الرحلة المباركة ونزلت روح النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة مرة أخرى وهو نائم فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فإذا هو في المسجد الحرام فوجد جبريل بجواره فأخذه جبريل عليه السلام وخرج به خارج الكعبة خارج المسجد الحرام فوجد دابة ؛ الدابة هذه هي البراق

البراق هذه دابة خاصة بالأنبياء كان يركبها الأنبياء ، هي تشبه الناقة وركبها النبي صلى الله عليه وسلم ، هذه الدابة وصفها أنها كانت تضع حافرها عند منتهى بصرها من سرعتها يعني لما تنظر إذا نظرت الدابة أين آخر شيء تراه عندما تمد رجلها تصل إلى المكان الذي رآته في الخطوة الواحدة ! هذه هي البراق . فلما ركبها النبي صلى الله عليه وسلم شمست يعني تمتعت قليلا من ركوب النبي صلى الله عليه وسلم مثلما يأتي الإنسان يريد أن يركب الخيل فيجد الخيل الحصان أو المهر يجده يرفس فهكذا أرادت ..

انتقلنا من رحلة المعراج إلى رحلة الإسراء ركب النبي صلى الله عليه وسلم البراق وقلنا إنه تمتع قليلا فعاتبه جبريل وقال والله ما ركبك أحد خير من النبي صلى الله عليه وسلم فاستحى البراق وانصب عرقا يعني نزل منه عرقا من شدة خجله كيف فعل هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يركبه الأنبياء من قبل كما ذكرنا

فركبه النبي صلى الله عليه وسلم فانتقل حقيقة إلى بيت المقدس وهناك وجد الأنبياء الذين رأهم في رحلة المعراج وجدهم في انتظاره في بيت المقدس وصلى بهم صلاة الصبح ورأى أشياء وعجائب أيضا في تلك الرحلة ثم رجع إلى مكة .

فلما رجع إلى مكة جلس فرأه أبو جهل جالسا في الصباح قال له ما بالك ؟ يريد أن يعرف فقال له أسري بي الليلة إلى بيت المقدس قال إلى بيت المقدس وعدت ؟ قال نعم ففرح أبو جهل بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآن أنادي جميع قريش فيسمعوا هذا الذي يقول محمد فيعرفوا أنه مجنون ، كيف ذهب وجاء في ليلة واحدة ونحن نذهب في شهر ونأتي في شهر فقال لو جمعت لك الناس تقول لهم مثلما قلت لي قال له نعم فجاء فنأدى على الناس فجاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال حدث قومك فقال أسري بي الليلة إلى بيت

المقدس فمن مصفق ومن واضع يده عل رأسه ومن متعجب كلهم ما مصدق أن يكون هذا قد حصل للنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر الصديق فقالوا له انظر صاحبك يقول كذا وكذا فقال هل قال ذلك قالوا نعم قال إذن صدق وقال إن كنت أصدقه في خير السماء أنه يأتيه الوحي من الله عز وجل لا أصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء؟ فسمي أبو بكر الصديق من تلك الليلة .

فجاء الكفار وسخروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له : إن كنت صادقاً صف لنا بيت المقدس . الرسول صلى الله عليه وسلم طوال عمره ما ذهب أبداً إلى هذا المكان ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتذكر شكل البيت ، هو ذهب في الليل وجلس فترة قليلة فكيف يذكر أوصافه فرفعه الله له وهو واقف مع قريش فصار ينظر إليه ويصف لهم كل شيء فيه بدقة فأفحمهم وثبت صدقه صلى الله عليه وسلم لديهم وذكر لهم أيضاً حوادث أخرى أنه مر بقافلة لهم كانت قادمة وغير ذلك . يعني قصة طويلة لا نستطيع أن نذكرها كلها لكنها جميلة تقرأونها إن شاء الله .

وفاة أبي طالب :

من الأمور التي حدثت وفاة أبي طالب وأبو طالب هو عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي رباه بعد وفاة أمه وجدته ، نحن ذكرنا أن أمه توفيت وهو عمره ست سنوات وتوفي جده وهو ابن ثمان سنوات فكفله عمه أبو طالب وهو الذي وقف بجواره في تلك الدعوة .

مرحلة الدعوة السرية وهي قبل ذلك :

نحن فاتنا مرحلة الدعوة السرية التي كان يدعو فيها النبي صلى الله عليه وسلم قومه فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا قومه ثلاث سنوات ولكن ليست على طريق العلن وإنما كان يذهب إلى الرجل في بيته أو يلقاه فيكلمه ويكلمه أصحابه سرا ، وكانوا يجتمعون في مكان وهو دار الأرقم بن أبي الأرقم هذا المكان الذي كانوا يجتمعون فيه ويتدارسون القرآن ويتعلمون الشرع وما نزل من الدين وهذا هو المركز الذي كانوا يجتمعون فيه .

ثم بعد الثلاث سنوات أنزل الله سبحانه عليه ((وأندر عشيرتك الأقربين)) وأنزل عليه ((فاصدع بما تؤمر)) فصعد النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال مكة وقال: يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب دعا بطون قريش ودعاهم إلى الله عز وجل فقال له أبو لهب

ألهذا جمعنا تبا لك فنزلت ((تبت يدا أبي لهب وتب)) يعني هلكت وخسرت هلك أبو لهب وخسر وهذا الذي حصل مات عل الكفر والعياذ بالله فهذه الدعوة العلنية جابقتها قريش مجابهة شديدة ومنها كما ذكرنا إيذاء المستضعفين بشدة وكان الذي وقف بجوار النبي صلى الله عليه وسلم وحماه من قريش عمه .

بعض قصص إسلام الصحابة :

الحقيقة أن أحداث السيرة كثيرة ومتداخلة ومن الصعب أننا نجلس فيها بالتفصيل لكن هذه كلها كما يقولون رؤوس أقلام يعني حتى نأخذ فكرة عامة عن السيرة وإلا ففيها تفاصيل؛ كيفية إسلام عمر وكيفية إسلام حمزة وكيفية إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنهم وكيف ضرب الصحابة ، كلهم تقريبا ضربوا ...

عمر بن الخطاب عندما أسلم ضربوه حتى الظهر ، من الصباح إلى الظهر وهو يقاتل في قومه حتى اجتمعوا عليه وكاد أن يموت وهم يضربون فيه حتى أنقذه العاص بن وائل وأبو ذر الغفاري لما أسلم ضربوه حتى أصبح كأنه لونه أحمر من كثرة الدم ، الذي يراه يظنه كأنه ثوب مصبوغ بالأحمر وهكذا كثير من الصحابة ..

ورد سؤال في إسلام عمر أنه يقال إنه عندما أسلم قال : من أراد أن تتكلمه أمه فليتبني وراء هذا الوادي .

هذه القصة المذكورة في هجرة عمر وليس في إسلامه وهي مع ذلك قصة غير صحيحة فإن عمر رضي الله عنه عندما هاجر هاجر سرا هو ومعه اثنان من الصحابة وفاجأهم قريش واستطاعوا أن يردوا واحدا من الثلاثة وكلهم كانوا قد هاجروا سرا كما سيأتي في قصة الهجرة إن شاء الله تعالى .

وأما إسلام عمر فعندما أسلم ذهب إلى رجل وهو من أكثر الناس نقلا للحديث في قريش فقال له أعلمت أيي قد أسلمت فقال نعم !! فخرج فمر على كل مكان وهو يقول أسلم عمر أسلم عمر فما خرج إلى لكعبة أراد أن يصلي فاجتمع عليه الناس فقاتلوه فجعلوا يقاتلونه حتى ارتفع النهار وسقط مغشيا عليه من شدة التعب حتى جاء العاص بن وائل وأمرهم أن يتركوه حتى لا تنتقم له عشيرته منهم إذا مات عمر بن الخطاب رض الله عنهم .

وكما ذكرنا أن هذه التفاصيل لانستطيع أن نطيل فيها فهي تحتاج إلى جلسات خاصة .

المؤاخاة بمكة :

من ضمن الأمور التي ذكرنا أن الصحابة في فترة الدعوة السرية ثم الدعوة الجهرية كيف كان اجتماعهم في دار الأرقم بن أبي الأرقم ثم كيف خرجوا وظهروا ، أيضا من الأمور التي حدثت في تلك الفترة المؤاخاة ؛ آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة وبين بعضهم حتى يتقوى بعضهم ببعض كان هناك الأشراف وكان هناك الضعفاء فالمؤاخاة هذه كانت تثبت شيئا من القوة للشخص الضعيف من الشخص القوي الذي يؤاخي بينه وبينه صلى الله عليه وسلم أو شخص يكون عنده إمكانية والأخر ما عنده إمكانية فكانت هذه المؤاخاة توثيقا للعلاقة بين المؤمنين وستأتي بصفة أوسع في المدينة .

مؤاخاة مكة كانت على نطاق ضيق حتى يتقوى بعضهم ببعض أما في المدينة فكانت تختلف وكانت أكبر من ذلك .

موت أبي طالب على الكفر :

لما مات أبو طالب وقد مات على الكفر أتاه النبي صلى الله عليه في مرضه الأخير وحاول معه أن يسلم فرفض أبو طالب لوجود الرفقة الحبيثة من أبي جهل وأشكاله عنده قالوا له أترغب عن ملة عبد المطلب أي تترك ملة أبيك فقال بل على ملة عبد المطلب فمات على الكفر والعياذ بالله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك وكان عليه الصلاة والسلام يحبه حبا شديدا فأنزل الله سبحانه وتعالى ((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء))

لما مات أبو طالب جاء علي بن أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال إن أبي الشيخ الضال قد مات فقال له اذهب فواره ولا تحدثن شيئا حتى تأتيني فذهب فدفنه علي بن أبي طالب فجاء للنبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بدعوات طيبة وأمره أن يغتسل .

موقف أبي طالب في قصة حصار الشعب وغيرها :

معلوم أن أبا طالب كان أيضا قد وقف بجوار النبي صلى الله عليه وسلم في وقت حصار الشعب . كانت قريش قد تعاهدت وتعاهدت على مقاطعة بني هاشم فجلسوا في شعب بني هاشم المنطقة التي فيها مساكنهم لمدة ثلاث سنوات لا يتزوج أحد منهم من قريش ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم حتى يسلموا لهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة

ووضعوها في الكعبة فجاءت الأرضة وهي دابة من الدواب تأكل الأوراق وتأكل الأشياء هذه فأكلت هذه الصحيفة ما عدا اسم الله عز وجل فلما رأى ذلك قريش فكوا هذا الحصار ورجعوا إلى مبايعة وعلى مناكحة بني هاشم مرة أخرى .

هذه من المواقف التي وقف فيها أبو طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها مواقف كثيرة لما جاءوا إلى أبي طالب وقالوا له إن ابن أخيك يفعل كذا ويفعل كذا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : لماذا تسب آلهة قومك ؟ ولماذا تفعل بهم كذا ؟ وكلاما هذا معناه فقال : يا عم ما أنا بأقدر أن ادع ما أنا فيه أو أن تشعلوا شعلة من هذه يعني أشار له للشمس ، لو استطعتم أن تشعلوا لي شعلة من الشمس أنا ما أستطيع أترك هذا الدين _ والرواية الضعيفة التي يعرفها أكثر الناس يقول : يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين ما تركته _ عرفتم ، فقال له : اذهب فلا يضرك شيء وقال لهم إنه لن يسلمه لهم أبدا .. ما حييت . هكذا قال .

فعلا ما زالت قريش لا تستطيع أن تفعل بالنبي صلى الله عليه وسلم أي مكروه حتى مات أبو طالب فلما مات أبو طالب انقضوا عليه جميعا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم وطردوه من مكة ويأتي بعد ذلك بقية القصة التي في إيذائه صلى الله عليه وسلم .

وفاة خديجة رضي الله عنها :

أيضا مات في نفس العام الذي مات فيه أبو طالب خديجة رضي الله عنها وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم التي وقفت بجواره وناصرته بمالها وبنفسها وكما ذكرنا كانت هي أول من أمن به فماتت خديجة أيضا فأصبح هذا العام كما يقول بعض أهل العلم عام الحزن لأجل وفاة أبي طالب الذي كان ينصر النبي صلى الله عليه وسلم ويحميه ووفاة خديجة التي كانت تعضد النبي صلى الله عليه وسلم وتؤازره بمالها ونفسها .

إيذاء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم :

بدأ الإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك اللحظة واشتد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف لعله يجد من ينصره ويقف بجواره فأذاه أهل الطائف فرجع مكسورا حزينا وقد ضربوه بالحجارة حتى أدموه صلى الله عليه وسلم .

وقصة رجوعه من الطائف قصة مؤثرة وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس تحت شجرة ودعا الله عز وجل : إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلمي ... إلى آخر الدعاء ؛ فأرسل الله عز وجل معه ملك الجبال مع جبريل عليه السلام فقال له : إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين يعني جبلي مكة الكبار . قال له : إن الله أمرني أن أطيعك إن أحببت أن أعاقب هؤلاء المشركين فأطبق عليهم الجبلين يعني يدفنهم بالجبلين فقال : لا إني أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا . ففعلا تحقق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم أهل مكة وأخرج الله من أصلابهم المؤمنين وقاتلوا في سبيل الله ونشروا الدعوة في بقاع الأرض .

فكان هذا من حلمه صلى الله عليه وسلم ورافته بقومه .

رجع النبي صلى الله عليه وسلم فما استطاع أن يدخل مكة حتى أجاره المطعم بن عدي . هذا المطعم بن عدي كان من أشرف قريش فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الذي حماه حتى يدخل مكة ؟ المطعم بن عدي ؛ فدخل وهو تحت حماية هذا الرجل لأنه كان من الأشراف وفيه شيء من العقل ، لأجل هذا استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل .

استمرت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم واستمر إيذاء المشركين له إيذاء شديدا حتى إنه كان في الكعبة وجاء عقبة بن أبي معيط فأخذ بيده -لعنه الله - ثوب الرسول صلى الله عليه وسلم فخنقه به خنقا شديدا وجلس يضربه حتى سقط النبي صلى الله عليه وسلم وذهب الناس لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا له أدرك صاحبك فإنه قد مات فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يدافع عنه ويقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم . فحولوا من النبي صلى الله عليه وسلم ومسكوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه فضربوه ضربا شديدا حتى كاد أن يموت .

ومثل ذلك كثير في أحداث كثيرة حصل فيها ذلك وكان إذا صلى صلى الله عليه وسلم يأتي بعضهم ويضع على ظهره القاذورات وأمعاء البعير المذبوح ومثل هذا حتى يكرهوه في الصلاة بين أظهرهم صلى الله عليه وسلم .

محاولة هجرة أبي بكر للحبشة :

فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن فكر في الهجرة أيضا ولكن لم يأذن الله عز وجل له فأراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يهاجر إلى الحبشة فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فخرج ووصل إلى منطقة من المناطق تسمى برك الغماد أدركه رجل اسمه ابن الدغنة وكان سيذا من السادات فقال له إلى أين يا أبا بكر؟ قال: لقد أوديت في ديني وأريد أن أهاجر إلى الحبشة فقال له : لا والله ما مثلك يخرج أبدا فرده إلى قريش وقال لهم هو ف جوارى فقالوا له إنه يقوم يصلي ويفسد علينا عبيدنا ونساءنا عندما يرونه وهو يبكي وهو يقرأ القرآن فأخذ عليه شرطا أن لا يصلي في وسط الناس وإنما يصلي في داره .

ثم رأى أبو بكر أنه لا يستطيع أن يتحمل هذا الشرط فذهب له وقال له أرد عليك جوارك فترك جوار ابن الدغنة فقام يصلي أيضا بين الناس وتحمل العذاب حتى أذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وله بالهجرة معه كما سيأتي .

قصة سورة النجم وهجرة الحبشة الثانية :

النبي صلى الله عليه وسلم كانت أول سورة جهر بها في قريش سورة النجم قام فقرأها في ملتهم وعندما جاء عند ذكر آلهتهم عندما قال الله عز وجل ((أفأنتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى)) الشيطان جاء وألقى في أسماع المشركين مدحا لآلهتهم فظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ذلك في سورة النجم ففرحوا وقالوا رجع محمد إلى ديننا ومدح آلهتنا وسجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في آخر السورة . السورة في آخرها سجدة فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم سجدوا معه وفرحوا فبعد ما انتهت الحادثة هذه ؛ النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما قلت هذه الآيات ولم أقرأها ! فرجعوا مرة ثانية أشد عذابا للمسلمين وشاع في الناس أن أهل مكة أسلموا لأنهم سجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فرجع ناس من الحبشة إلى مكة فأذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى الحبشة مرة أخرى فهاجر جعفر بن أبي طالب ومجموعة كبيرة بلغوا ثمانين رجلا ولما ذهبوا إلى النجاشي ملك الحبشة اغتاضت قريش فأرسلوا إلى النجاشي وفدا من قريش حتى يردوا المهاجرين إلى الحبشة حتى يقتلوهم ويعذبوهم فلما ذهبوا إلى النجاشي حصلت قصة طويلة مع النجاشي رضي الله تعالى عنه وأسلم فيها النجاشي ولم يسلم المسلمين إلى القرشيين وطرد أهل قريش ولم يقبل

مجيئهم لأخذ المسلمين من الحبشة وقال لهم اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي يعني آمنين ما يستطيع أحد أن يمسكم ولا أن يخرجكم منها فعاشوا معه حياة طيبة وقصة المسلمين في الحبشة أيضا من القصص الجميلة التي تحتاج إلى قراءة .

عرض النبي صلى الله عليه وسلم دعوته في المواسم :

بعد ذلك استمر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن أمامه غير أن يعرض نفسه على القبائل لأن قومه قد كذبوه وكان قد بدأ دعوة القبائل في موسم الحج ومواسم العمرة كلما يأتي الناس إلى زيارة الكعبة من قبائل العرب يدعوهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله عز وجل ويطلب منهم من يؤويه ومن ينصره حتى يبلغ رسالة الله سبحانه وتعالى فهذا كان بداية الترتيب لهجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

بيعة العقبة الأولى وبدء الهجرة إلى المدينة :

لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبائل أراد الله عز وجل أن يلتقي بجماعة من الخزرج وهم من سكان المدينة التي كان يسكنها الأوس والخزرج وهم من العرب ومعهم مجموعة من اليهود كانوا قد جاءوا إلى هذه المنطقة حسب ما أخبرتهم به كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث من هذه المنطقة . فاجتمع هؤلاء الجماعة من الخزرج ودعاهم إلى الله عز وجل . ومن ذلك الحين بدأت الهجرة إلى المدينة وبدأت هجرة المسلمين الأوائل حيث دهم النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة المنورة للهجرة إليها ولتعليم من أسلم فيها من حديثي الإسلام ، وتحولت الهجرة من الحبشة إلى المدينة ، بعد أن كان من شعر بالأذى هاجر إلى الحبشة أصبح من شعر بالأذى يهاجر إلى المدينة فيجد هناك من المؤمنين من يستقبله .

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل المدينة من يعلمهم الدين . أرسل لهم مصعب بن عمير وهو أول سفير في الإسلام ذهب إليهم وأخذ يعلمهم القرآن ويدرّسهم ما تعلمه من الشريعة وبدأت الدعوة الإسلامية تنتشر في المدينة المنورة . ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من المدينة هؤلاء هم أصحاب بيعة العقبة الأولى اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في شهر رجب وكانوا قد قدموا للعمرة لأن أهل الجاهلية كانوا يكثر من الاعتمار في شهر رجب فاجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند جمره العقبة . وجرمة العقبة

هي من الجمرات التي يرميها الحاج وهي في منى بين مكة ومنى . فاجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم هناك وبايعوه بيعة العقبة الأولى وهي كما يسمونها بيعة النساء لم يكن فيها اتفاق على الحرب وإنما بايعهم على عدم الشرك وعلى فعل الطاعات وأداء الواجبات ولم يكن فيها ذكر للقتال في سبيل الله عز وجل .

ثم بعد ذلك .. النبي صلى الله عليه وسلم جلس منتظرا أن يأمره الله عز وجل بالهجرة . هذه الفترة من أول شهر رجب الذي بايع فيه الاثنا عشر رجلا الذين جاءوا من المدينة في بيعة العقبة الأولى حتى جاء موسم الحج ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في أن يهاجر هو إلى المدينة هاجر أكثر المسلمين وبقي النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر وعلي وبعض المسلمين القلائل لم يهاجروا .

بيعة العقبة الثانية :

فلما جاء موسم الحج أتاه أكثر من سبعين وهم أهل بيعة العقبة الثانية . هذه كانت بيعة الحرب جاء الاثنا عشر رجلا الذين جاءوا في البيعة الأولى ومعهم أمة كثيرة أسلمت وكان معهم بعض المشركين الذين جاءوا للحج فبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب هذه بيعة الحرب التي اتفقوا فيها على أنه إذا أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم سوف يحمونه مما يحمون منه أنفسهم وأولادهم ونساءهم وفاطمئنا النبي صلى الله عليه وسلم بعد تلك البيعة وانتظر الإذن من الله سبحانه وتعالى في الهجرة إلى المدينة . ورجع هؤلاء بعد موسم الحج .

الهجرة النبوية :

بدأت بأن قريشا قد تشاورت بينها كما تشاورت قبل ذلك عدة مرات بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فيكفيه الله عز وجل شهرهم ومن القصص التي ذكرت في الهجرة ما يحسبه من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيته والمشركون عند الباب فخرج ورمى عليهم التراب وقرأ ((يس * والقران الحكيم)) هذه الحادثة كانت قبل الهجرة من المواقف التي هم فيها المشركون بقتله صلى الله عليه وسلم وأخزاهم الله عز وجل .

أما ليلة الهجرة فاجتمعوا وقال بعضهم أثبتوه بالوثاق يعني اربطوه واحبسوه وبعضهم قال اقتلوه حتى نتخلص منه وبعضهم قال أخرجوه من مكة فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك وأذن له في الهجرة .

قصة الهجرة وذكر زواجه صلى الله عليه وسلم من عائشة وسودة :

فلما أذن الله للنبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال من يهاجر معي ؟ قال : أبو بكر الصديق . وهذا الذي كان ينتظره أبو بكر رضي الله عنه .

وقصة الهجرة قصة طويلة نذكر منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء إلى بيت أبي بكر وكان بعد وفاة خديجة قد تزوج بابنته عائشة وكان عمرها ست سنوات عندما عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي نفس الوقت كان قد تزوج سودة بنت زمعة قبل زواجه من عائشة رضي الله عنهما تزوج بسودة ودخل بها وعاشت معه في مكة .

فلما جاء بيت أبي بكر كانت عائشة لازالت في بيت أبيها لم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر أبا بكر بأمر الهجرة واستعد لذلك بتجهيز الجهاز .

عائشة رضي الله عنها ومعها أسماء وكانت أختها الكبيرة جهزا لهما السفرة وجهزا لهما السقاء وجهزا لهما ما يحتاجانه في طريقهما إلى الهجرة وكان ذلك في الصباح عندما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بالهجرة .

وفي الليل أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا أن يبيت على فراشه وأخذه قبل أن يخرج وذهب إلى الأصنام فكسرا صنم مكة الأكبر صنم قريش الأكبر هبل كسراه وجريا واختبئا ودخل علي إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وانطلق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكان يسمى بئر ميمون فلما جاء أبو بكر سأل عليا أين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن أنه الرسول عليه الصلاة والسلام في البداية فقال له يا نبي الله فقال لست بالنبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا علي ثم قال له إن النبي صلى الله عليه وسلم انطلق إلى بئر ميمون فذهب أبو بكر ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم عند بئر ميمون فاتجها فسريا الليل كله حتى الظهر .

المشركون ذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريدون قتله كما ذكرنا أنهم تشاوروا ووصلوا إلى أن يقتلوه فلما ذهبوا إلى بيته صلى الله عليه وسلم أخذوا يرمون علي بن أبي طالب بالحجارة وعلي يتألم من رمي الحجارة ولا يكشف رأسه . هو متغط ببرد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتوهوا أنه الرسول عليه الصلاة والسلام ويرمون بالحجارة وهو يتألم ولا يخرج لهم ولا

يظهر نفسه حتى طلع الصبح ، فإذا بالمشركين يرون أن الذي بالفراش هو علي بن أبي طالب فعرفوا وقالوا نحن تشككنا أنك تتألم والرسول صلى الله عليه وسلم كنا نزميه -هم يقولون محمد طبعاً- فلا يتأوه ولا يتألم من الرمي الله عز وجل يحميه من الألم وأنت تتأوه فعرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج وجعلت قريش لمن يرده إليهم مائة ناقة . الذي يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم يدفعون له جائزة قدرها مائة ناقة .

الأحداث في طريق الهجرة :

المهم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وحدثت له أحداث كثيرة في طريق الهجرة . استطاع أحد المشركين وهو سراقه بن مالك أن يدركه هو وأبا بكر رضي الله عنه في الطريق وخشي أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله عز وجل حمى رسوله وساخت قوائم فرس سراقه بن مالك في الأرض ولم يستطع أن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بل بالعكس طلب منه أن يدعوا له وأن يؤمنه وأصبح سراقه بعد ما كان يريد أن يقبض على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلمه إلى المشركين أصبح حارساً له وكلما مر على ملاء من المشركين يبحثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم ليس في هذا الاتجاه أحد لقد بحثت وما وجدت أحداً فيرجعون . واستطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل إلى المدينة بسلام . أثناء الهجرة مر على خيمة أم معبد ومر على راع وحصل من المعجزات الشرب من الشاة التي لم يكن فيها حليب وحصلت أشياء وعجائب في الغار عندما اختبأ هو وأبو بكر الصديق في الغار عندما جاء المشركون وقصص كثيرة من أحداث الهجرة أيضاً تقرأونها إن شاء الله تعالى .

الوصول إلى المدينة :

وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مشارف المدينة بعد أن ينس المسلمون كل يوم يخرجون لانتظاره صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر فلا يجدون أحداً فيرجعون إلى بيوتهم ففي ذلك اليوم انتظروا حتى جاء الظهر وما رأوا أحداً فرجعوا إلى بيوتهم فإذا برجل من اليهود يصيح على حصن من الحصون أنه قد جاء رئيسكم وحظكم يا أهل العرب قال هذا جدكم قد جاء فخرج الناس فرحين لاستقبال الرسول صلى الله عليه وسلم هنا في منطقة قباء على مشارف قباء واستقبلوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحين يكبرون ويهللون وخرجوا بسيوفهم وبملابسهم

الجميلة وكل هذا استقبالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد أن كان في مرحلة مكة مأذيا مهانا مكروها يريدون قتله انتقل إلى أهل المدينة حيث وجد الترحيب والتعظيم والإكرام وجاء والكل فرح ومسرور بقدومه صلى الله عليه وسلم وقد هياؤا له ما يحتاجه حتى يقيم المجتمع الإسلامي في هذه المدينة الطيبة .

كثير من الناس يذكر هنا حديثا ليس صحيحا في أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبله الجوارى يقولون طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وهذا الحديث ليس بصحيح ولم يحصل ذلك وثنيات الوداع ليست في تلك الجهة أصلا وإنما هي في جهة تبوك ليست في جهة الهجرة وهذا يعني أن السيرة فيها من الروايات ليست بصحيحة وبعض الروايات صحيحة ولا بد أن يتعلم الإنسان الصحيح من غير الصحيح وهذا ليس مجاله الآن .

عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى منطقة قباء استقبله أهلها وهم بنو عمرو بن عوف ولم يتركوا النبي صلى الله عليه وسلم ينتقل إلى المدينة مباشرة لأن منطقة قباء كانت خارج المدينة ولكن جلس في بني عمرو بن عوف بقية يوم الاثنين وجلس معهم يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس قضى معهم ثلاثة أيام بعد يوم وصوله وخرج من عندهم يوم الجمعة متجها إلى المدينة

بناء مسجد قباء :

وفي تلك الأثناء في هذه الأيام الثلاثة بنى النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء أسس لهم مسجد قباء وكان جبريل عليه السلام هو الذي يريه اتجاه القبلة . كانت القبلة طبعاً جهة بيت المقدس في أول الإسلام فأراه جبريل عليه السلام جهة القبلة وبنى لهم المسجد وجلس فيهم لأنهم هم الذين كانوا مستقبليين لأكثر المهاجرين الأول في منطقتهم في منطقة العصابة التي بها بيتنا الآن هذه هي منطقة المهاجرين الأول فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نزل معهم فيها .

مجيء اليهود للتحقق منه صلى الله عليه وسلم :

في أول قدومه صلى الله عليه وسلم إلى قباء جاءه اليهود حتى يعرفوا هل هو النبي أم لا ؟ حصل بينه وبينهم أسئلة وأشياء كلها انتصر فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اليهود قوم بهت كذبة لا ينفع فيهم بيان الحق وإنما هم يريدون الدنيا وجاه الدين .

من ضمن ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود في أول مقدمه إلى المدينة ما حصل لعبد الله بن سلام : عبد الله بن سلام كان حبرا من أحنبار اليهود الكبار وأشرف رجل فيهم وأعظم رجل فيهم ولما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أول ما رآه يقول ((أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)) يقول : فنظرت في وجهه فعرفت أنه ليس بوجه كاذب . وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن أمور فتيقن أنه نبي الله حقيقة فلما تيقن أنه نبي الله حقيقة قال له إن اليهود قوم بهت فلا تخبرهم بإسلامي ولكن ادعهم وقل لهم ما تقولون في عبد الله بن سلام ؟ فلما جاء اليهود قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تقولون في عبد الله بن سلام ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأفضلنا وابن أفضلنا قال رأيتم إن أسلم ؟ قالوا حاش لله ما كان له أن يفعل ذلك فخرج لهم عبد الله بن سلام وكان مختبئا فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وأسوؤنا وابن أسوؤنا وسبوه وانتقصوه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ألم أقل لك إن اليهود قوم بهت يعني كذبة دجالون ما يريدون إلا مصلحتهم فقط ومواقف كثيرة سألوها فيها النبي صلى الله عليه وسلم وناقشوه في أمور وكلها أجاب فيها النبي صلى الله عليه وسلم .

قصة إسلام سلمان الفارسي :

أيضا جاءه في أول مقدمه إلى المدينة سلمان الفارسي وقصة إسلامه قصة جميلة وطويلة وفيها أنه عرف من الأحنبار والرهبان أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأكل الصدقة وإنما يقبل الهدية ويأكل منها وأنه بين كتفيه خاتم النبوة علامة على أنه نبي وهذا يسمى خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وهذا الخاتم عبارة عن قطعة ناشزة من اللحم مثل بيضة الحمامة عليها شعرات هذه هي خاتم النبوة . فسلمان بدأ بأول شيء أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه بطبق من التمر ثم قال له هذه صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا ولم يأكل منها فقال سلمان هذه واحدة ثم بعد ذلك أتاه مرة أخرى .. المهم أن هذه كانت من الأحداث التي حدثت في أول مقدم النبي صلى الله عليه وسلم .

الاتجاه للمدينة وصلاة أول جمعة :

المهم بعد ما أسس النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء يوم الجمعة انطلق من بني عمرو بن عوف اتجه إلى المدينة قبيل الظهر ووصل منطقة بني سالم بن عوف وهم أبناء عمومة بني عمرو بن عوف فصلى فيهم صلاة الجمعة وهي أول جمعة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم اتجه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلى المدينة فدخلها والناس كلهم في انتظاره صلى الله عليه وسلم حتى الصبيان والنساء طلوعوا فوق الأجاجير التي هي السطوح يعني أسطح المنازل وكلهم يكبر ويقول هذا رسول صلى الله عليه وسلم قد جاء هذا رسول صلى الله عليه وسلم قد جاء مسرورين بقدمه صلى الله عليه وسلم وكل واحد يتنازع يريد أن يأخذ ناقة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ينزل عنده في بيته فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ((دعوها فإنها مأمورة)) واتجه إلى منطقة بني النجار وهم أخواله صلى الله عليه وسلم لأن أمه منهم فلما ذهب إليهم بركت الناقة قريبا من بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال ما أقرب بيوتنا إلى هنا قال أبو أيوب بيتي يا رسول الله فأخذ رحل النبي صلى الله عليه وسلم ودخل إلى بيته ونزل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ثم سأل عن المكان الذي بركت فيه الناقة فقيل له إنه يعني مربد أي مكان يوضع فيه الحبوب وكان لغلامين يتيمين فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم وعمله مسجدا وكان فيها بعض قبور للمشركين فأمر بها فنبشت . نقلوا قبور المشركين من المكان واتخذ هذا المكان مسجدا يعني للصلاة فيه وأخذ وقتا في بنائه صلى الله عليه وسلم وبني فيه حجرات لعائشة وسودة قبل أن يقدم .

النبي صلى الله عليه وسلم هاجر ما معه إلا أبو بكر كانت عائشة وسودة ما زالتا في مكة .

بداية المرحلة المدنية وتأسيس المجتمع المدني :

بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بدأت المرحلة المدنية وانتهت المرحلة المكية وفي أثناء الهجرة نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)) فعرف أبو بكر قال : فعرفت أنها آية للقتال أو أنه سيكون قتال وكانت هذه الآية هي أول آية نزلت في القتال .

وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم تأسيس مجتمع المدينة وتنظيم أمور المسلمين وكتب كتابا ينظم الحياة بالمدينة بين المسلمين وبعضهم وما يكون من أمور الديات والقتل ومثل هذه الأشياء

كما كتب كتابا بينه وبين اليهود وكان من شروط هذا الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين اليهود عدم خيانتهم له وعدم نقضهم العهد وأن يقاتلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم أي عدو يأتي إلى المدينة وأن يشتركوا معه في بعض الأمور مثل دفع الديات لمن يقتل مثلا خطأ وشروط أخرى بينه وبين اليهود على أساس أن يعيشوا مع المسلمين في المدينة في أمان ولا يكون بينهم شر إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا . هذا بالنسبة لليهود

أما بالنسبة للمسلمين غير الكتاب هذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قال أنس رضي الله عنه حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دارنا . وكان كل رجل من المهاجرين له أخ من الأنصار يعطيه من ماله ويسكنه معه أو في ما يملك من مكان ويواسيه ويعينه ويساعده في أمور الحياة حتى إن بعض المهاجرين لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الأنصاري جاءه أخوه الأنصاري وقال له إن لي زوجتان فانظر أيتهما تحب أطلقها لك فتزوجها وانظر إلى مالي فاقسمه نصفين فخذ نصفه ودع لي النصف الآخر . وكان هذا الرجل هو عبد الرحمن بن عوف فقال له : بارك الله لك في مالك وبارك لك في أهلك دلني على السوق فذهب إلى السوق وأراه مكان التجارة فتاجر واكتسب مالا ثم لم يلبث أن تزوج من امرأة من الأنصار ودفع لها مهرها ولم يأخذ شيئا من أخيه الأنصاري رضي الله عنهم جميعا . فكانت بينهم علاقة قوية ومحبة أكثر من علاقة الأخوة ، حتى كان في أول الإسلام الأخوة هذه تعتبر مثل النسب فيرثون يرث بعضهم بعضا إذا مات أحدهم يرثه أخوه المهاجري أو إذا مات المهاجري ورثه أخوه الأنصاري .

وأسس النبي صلى الله عليه وسلم مسجده وبناه وبدأ فيه أمور المسجد من الدعوة والاجتماع على بحث مصالح المسلمين واستقبال من يأتي لتعلم الدين ونحو ذلك من الأعمال .

تحويل القبلة إلى الكعبة :

وجاءت مسألة تحويل القبلة فإنا ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما جاء إلى المدينة أراه جبريل اتجاه القبلة إلى بيت المقدس وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة يصلي إلى بيت المقدس ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما جاء إلى المدينة أصبح يصلي إلى بيت المقدس ويجعل الكعبة في ظهره لأن الاتجاه مخالف بيت المقدس إلى جهة الشمال والقبلة التي

هي الكعبة إلى جهة الجنوب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جهة الشمال وهي جهة بيت المقدس والكعبة في الجهة المضادة حوالي ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا إلى أن أتاه الوحي من الله عز وجل بتحويل القبلة إلى الكعبة .

فرض الصلاة أربعا :

في أول مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه جبريل وصلى به الصلوات الخمس ولكن صلى به الصلوات التي كانت ركعتين صلاها أربع ركعات يعني الآن صلاة الظهر صلاة العصر صلاة العشاء أصبحت أربع ركعات وإنما أول ما فرضت في مكة كانت تصلى ركعتين ركعتين فقط كل الصلوات على ركعتين ماعدا المغرب ثلاث ركعات فلما هاجر إلى المدينة فرضت الصلاة أربع ركعات في الحضر وأقرت في السفر ركعتين وسارت صلاة السفر على ما كانت عليه الصلاة في أول فرضها .

بداية فتن اليهود والمنافقين :

ثم بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعد تحويل القبلة وما حدث مع اليهود .. لأن اليهود استغلوا مسألة تحويل القبلة وحقدوا لكون النبي صلى الله عليه وسلم ترك الاتجاه إلى بيت المقدس هم كانوا يجنون ذلك لأن بيت المقدس مكان معظم عند اليهود والنصارى أما الكعبة فلم تكن عندهم بتلك المنزلة فلما حولها الله عز وجل إلى الكعبة قال اليهود وهم السفهاء : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الآيات التي في سورة البقرة وقصة طويلة فيها . وخاض فيها أيضا المنافقون الذين حقدوا على الإسلام في بداية الأمر حتى أظهروا الإسلام ظاهرا وهم كفار باطنا بعد ذلك مثل عبد الله بن أبي بن سلول وهذا نحتاج نحفظ اسمه لأن هذا رأس المنافقين الذين أظهروا الإسلام خوفا من النبي صلى الله عليه وسلم وقوة المسلمين وأبطنوا الكفر وكانوا سببا في مشاكل كثيرة ما زالت إلى الان آثارها بسبب هؤلاء المنافقين وأصحابهم من اليهود هم سبب أكثر المشاكل التي نعيشها حتى وقتنا الحالي والتفرقة بين المسلمين وظهور بعض الفرق الضالة مثل الشيعة والخوارج ومثل هؤلاء . عرفتم

بدء الأذان وبداية السرايا والغزوات :

قلنا إن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما حصل من اليهود وقضية تحويل القبلة في أثناء السنة الأولى من مقام النبي صلى الله عليه وسلم بدأت غزواته وسراياه مع المشركين .

والأذان أيضا فرض وشرع في ذلك الوقت تقريبا برؤيا رآها أحد الصحابة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يجمع المسلمين وقت الصلاة كانوا يأتون إلى الصلاة ولا يعرفون الوقت بالتحديد فكانوا يتحينون الوقت كل واحد يحاول ينظر الوقت المناسب ثم يأتي إلى المسجد فهموا أن يجعلوا لهم ناقوسا كناقوس النصارى . النصارى لما ينادون إلى الصلاة يدقون ناقوسا وهو الجرس فيعرف الناس أن وقت صلاتهم قد حضر فيأتون واليهود لهم بوق البوق شيء ينفخ فيه فيصدر صوتا مثل الصفارة فقالوا نجعل بوقا كبوق اليهود فالله عز وجل أراد لنا ما هو خير من ذلك فرأى عبد الله بن زيد رضي الله عنه رؤيا وهذه الرؤيا فيها أنه سمع كلمات الأذان في السماء فجاء فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضي الله عنه قد رأى رؤيا مثلها فشرع النبي صلى الله عليه وسلم الأذان بناء على هذه الرؤيا وأصبح هذا الذي يستخدم للنداء إلى الصلاة

غزوة ودان وأول السرايا :

أما السرايا والبعوث فقد بدأت كما ذكر بعض أهل السير بغزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحصل فيها شيء من القتال أو الالتحام مع المشركين وإنما خرج ليرى إذا كان هناك أحد من المشركين يريد أن يهاجم المدينة أو يحوم حولها هذي يسمونها غزوة ودان هذه غزوة ودان أولى غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحصل فيها قتال ورجع .

ثم أرسل سرايا

الفرق بين السرية والغزوة أن الغزوة يخرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وأما السرية أو البعث عبارة عن إرسال النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من أصحابه ولا يحضر فيها هو بنفسه .

وأولى السرايا اختلف فيها أهل العلم فمنهم من قال هي سرية عبيدة بن الحارث وبعضهم من قال هي سرية حمزة بن عبد المطلب والصحيح أن كلتاهما كانت في وقت واحد .

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أيضا سرية وعليها سعد بن أبي وقاص وقيل إن أول سهم رمي في سبيل الله كان في غزوة عبيدة بن الحارث رماه سعد بن أبي وقاص خال الرسول صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه .

ثم بعد ذلك خرج النبي صلى الله عليه وسلم أيضا غزوة هذه الغزوة اشتركت فيها غزوتان غزوة إلى بطن بواط وإلى العشيرة غزوة بطن بواط والعشيرة هذه خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وكانت من الغزوات الشديدة التي قل فيها طعامهم حتى قرحت أشداقهم من أكل ورق الشجر كانوا يأكلون ورق الشجر وهذه أيضا لم يذكر فيها التحام مع المشركين بصورة كبيرة وقصتها فيها شيء من المعجزات ودلائل النبوة وسنذكر أيضا هذه الدلائل لحالها مستقلة .

غزوة بدر الكبرى :

المهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خرج إلى غزوة بدر الكبرى هذه أولى الغزوات الكبرى التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأول غزوة حصل فيها التحام حقيقي بين المشركين وبين المسلمين .

وقصة غزوة بدر قصة طويلة جدا وأصلها أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بأن عيرا عليها أبو سفيان وهي عير لقريش جاءت من الشام وفيها تجارات لهم وأموال كثيرة وليس عليها حراسة قوية وقائد العير أبو سفيان فانتدب الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج لأجل أخذ هذه العير وأخذ أسرى من الرجال الذين معها ونحو ذلك يعني ينتفع المسلمون بما في العير من التجارة ومن الأموال وينتصروا عليها بسهولة لقلة الحراسة عليها . وكان هكذا يفعل المسلمون ردا على اعتداءات الكفار عليهم وقت ما كانوا في مكة وأخذهم أموالهم وصددهم عن سبيل الله ومحاربتهم للدعوة إلى دين الله .

فعلم أبو سفيان بذلك علم أن النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي لأخذ العير واستطاع أن يهرب بها إلى مكة سلك طريقا آخر ولم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل إلى العير وفاته . وعلمت مكة بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بقوة قليلة حتى يأخذ العير فانتهزوا الفرصة وقالوا نحن نخرج إليه لكي نقاتله وسوف نقتلهم في لحظات قليلة لأن هؤلاء قلة وضعفاء وما خرجوا إلا لأجل أخذ العير وما تجهزوا لحرب قوية .

النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه كان عددهم ثلاثمائة رجل تقريبا وما معهم إلا فارسان أي معهما فرس ، اثنان : الزبير والمقداد هما الفارسان اللذان كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم والباقي على بعير فيتعاقبون على البعير يعني ليس كل واحد معه بعير لا كل اثنين أو ثلاثة

على بعير فلما علمت قريش بالأمر خرجت إلى النبي صلى الله عليه وسلم الرسول عليه الصلاة والسلام .

الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن مستعدا لأن يقاتل قريشا وإنما خرج لأجل قافلة صغيرة معها حراسة يسيرة .

الحلقة الثالثة :

أحداث غزوة بدر :

(نزل المسلمون بالعدوة الدنيا من بدر والتقوا مع المشركين) وهم بالعدوة القصوى من جهة وادي بدر هم إلى جهة مكة والنبي صلى الله عليه وسلم إلى جهة المدينة والتحم القتال مع المشركين وتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من أن يمنع المياه عن المشركين فكانت هذه الخطة لها تأثيرها في النصر وأنزل الله عز وجل الملائكة للقتال مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان لقتال الملائكة من القصص والوقائع أشياء عجيبة نذكر منها قصة واحدة وهي أن أحد المشركين ومعه صديق له سمع صوتا من السماء يقول أقبل حيزوم وكان هذا الفرس حيزوم هذا اسم الفرس الذي كان عليه جبريل عليه السلام فنزل وضرب المشرك الذي معه ضربة اخضر لونه فيها وسقط ميتا وهو لا يرى من الذي ضربه وما الذي حدث له وكان ذلك بسبب القتال وكان الملائكة إذا قاتلوا يضربون فوق الأعناق ويضربون من المشركين كل بنان أطراف المشركين كانوا يعرفون الذي قتله الملائكة ببنايه إذا كان ضربه على أطرافه وعند رقبته يعرفون مباشرة هذا ممن قتلته الملائكة .

ويروى أيضا أن رجلا قال للعباس _ العباس ممن أسر في غزوة بدر، العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن أظهر إسلامه يقال كان مؤمنا ولكن يبطن الإسلام وخرج مع قومه حتى لا يكتشفوا أنه ترك دينهم ، فأسر العباس مع أنه كان قويا _ وجاء الرجل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الذي أسره ؟ فقال الرجل أنا يا رسول الله أسرته فقال : اسكت فقد أعانك عليه ملك كريم لأن العباس كان فارسا مغوارا لا يستطيع أحد أن يأسره بسهولة والرجل الذي جاء به رجل عادي ليس بدرجة العباس ولكن ملك هو الذي أعان هذا الرجل من المسلمين على أسر العباس .

وهناك قصص أخرى في أن الملائكة قاتلوا مع المسلمين واستطاع المسلمون أن ينتصروا نصرا عظيما على المشركين وقتل منهم عدد كبير وأسروا منهم عدد كبير وتحذت العرب كلها بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه قد انتصروا على قريش التي هي أعظم القبائل وأقواها في جزيرة العرب وكان ذلك سمعة جيدة للمسلمين وكان له دور كبير في نشر الدعوة ومعرفة الإسلام ولفت نظر الناس إلى قوة المسلمين .

وبعد ذلك شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يفعل في أسارى بدر وكان يقول لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له يعني النبي صلى الله عليه وسلم تذكرون المطعم بن عدي الذي ذكرنا أنه أجاز النبي صلى الله عليه وسلم عند دخوله مكة فقال لو كان حيا لتركته أولئك الأسارى إكراما له واستشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وعلى الوجه الخصوص أبو بكر وعمر ماذا نفعل في هؤلاء الأسرى ؟ فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله أرى أن تمكن فلانا من فلان يقصد يمكن عليا مثلا من العباس لأن العباس عمه وعلي ابن أخيه وأن تمكني من فلان من بني عدي أخو عمر أو أحد أقربائه وأن تمكن فلانا من فلان فذكر كل واحد لقريبه فنضرب أعناقهم جميعا وأبو بكر قال يا رسول الله هم أهلك وعشيرتك فارق بهم واقبل منهم الفداء يعني كل واحد يدفع مبلغا من المال نحن نستفيد منه ونتركهم لعل الله يهديهم هذه وجهة نظر أبي بكر لأن أبا بكر كان رفيقا وعمر كان شديدا في الحق والنبي صلى الله عليه وسلم كان رؤوفا بالأمة ويجب الخير فهوي كلام أبي بكر الصديق فقبل منهم الفداء ودخل عمر في اليوم التالي على أبي بكر والرسول صلى الله عليه وسلم وهما قاعدان بيكيان فقال ما بيكيكما ؟ قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد عرض علي العذاب دون هذه الشجرة يعني لولا أن الله عز وجل ساعنا كنا عذبنا جميعا ، لماذا ؟ لأنه قبل الفداء أنزل الله عز وجل قوله تعالى ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض)) يعني حتى يقتلهم ويزيل رؤساء الكفر من الأرض ((تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة)) أنتم فرحتم بالمال تريدون أخذ هذا المال لتنتفعوا به وكان الأولى بكم أن تقتلوا رؤساء الكفر هؤلاء ولا تتركوا منهم أحدا ((لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)) ثم رخص لهم الله عز وجل وقال ((فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا)) ثم قال الله عز وجل ((يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم

خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم)) فكان العباس رضي الله عنه لأنه دفع مبلغا كبيرا لفداء نفسه وفداء عقيل بن أبي طالب أخو علي فيقول لما أسلم جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مبلغا كبير من غنائم حنين بعد فتح مكة فقال لقد تحقق لي الأولى التي هي قول الله عز وجل ((إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم)) وإني لأنتظر الثانية وهي ((ويغفر لكم)) قال أنا أخذت الحمد لله أكثر مما دفعت فهذه يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم هذه ينتظرها أن يغفر الله له في الآخرة . فهكذا كان الأسرى في بدر يأخذ منهم الفداء وجاء في بعض الروايات أن من لم يكن عنده مال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمره أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة ثم يعفوا عنه ويطلق سراحه .

الغزوات بعد بدر :

وبعد بدر (ترى نحن نختصر الأحداث اختصارا شديدا) بعد بدر خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوات صغرى منها غزوة بني سليم وغزوة السويق وغزوة ذي أمر وفي خلال هذه الفترة شعرت قريش بالمهانة وعظم عليها المصيبة وعزم المشركون على الانتقام من المسلمين فقرروا أن يخرج كل واحد منهم أو أن يخرج رجلا بدلا منه من كبارهم يعني من لا يستطيع الخروج فلا بد أن يجهد من يخرج مكانه وقرروا أن يذهبوا إلى قتال النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة

غزوة أحد :

واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عندما علم بذلك هل نخرج إليهم أو نبقى بالمدينة حتى إذا دخلوا علينا قاتلناهم جميعا وساعدنا النساء والأولاد من فوق البيوت يرمونهم من فوق البيوت ويستطيع المسلمون أن يحاصروا المشركين داخل المدينة فيقضوا عليهم قضاء تاما فالشيوخ الكبار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نبقى في المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يهوى أن يبقى في المدينة ولكن الشباب وخاصة الذين لم يحضروا غزوة بدر يعني غزوة بدر كثير لم يحضرها لماذا ؟ لأنها لم تكن للقتال كانت لأجل أخذ العير فقط فكثير من المسلمين تخلفوا عنها ولم يظنوا أن يكون هناك قتال ، فأشار الشباب بالخروج لقتال المشركين فمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى رأي الشباب لما وجد من الحماس فيهم وحرصهم على تعويض ما فاتهم في غزوة بدر فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ولبس لأمته يعني لباس

الحرب وخرج إليهم فقالوا يا رسول الله لعنا أكرهناك فلنجلس في المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن يلبس لأمة الحرب ثم ينزعها وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة إلى أحد وهم في الطريق جاء عبد الله بن أبي بن سلول الذي هو رأس المنافقين الذي ذكرناه فثبط بعض من كان معه وكثير منهم من المنافقين أيضا وقال لا لن يكون هناك قتال هلموا نرجع إلى المدينة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ برأي الشباب ولم يأخذ بقولنا فتركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى المدينة .

طبعا غزوة بدر نزلت فيها سورة الأنفال تفصل غزوة بدر وما حصل فيها وذكرنا بعض الآيات وقصة الأسرى ، وأما في أحد فنزلت آيات كثيرة في سورة آل عمران ذكر الله عز وجل الذين تركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال الله عز وجل ((هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان)) ((الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا)) أصبح المنافقون يتكلمون عما حصل في غزوة أحد فذكرهم الله تعالى في سورة عمران وأيضا كاد بعض المسلمين المؤمنين أن يرجعوا بناء على كلام عبد الله بن أبي بن سلول فقال الله عز وجل ((إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما)) فهاتان الطائفتان لم تستجيبا لعبد الله بن أبي بن سلول وخرجوا إلى القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد همت كل واحدة منهما أن ترجع للمدينة .

أحداث الغزوة وقصة الرماة :

فلما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد ووصل المشركون قاتلهم قتالا شديدا وأيد الله عز وجل المؤمنين واستطاعوا أن يهزموا المشركين هزيمة منكرة حتى هربوا إلى الطريق ليرجعوا إلى مكة وهربوا إلى الجبال خوفا من المسلمين ورأى المسلمون النساء وهن يجرين في الجبال خوفا من الجنود المؤمنين .

النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أمر مجموعة من المقاتلين أن يمكثوا فوق جبل يسمى جبل عينين ، هذا الجبل : الجبل الصغير الذي في مقابل جبل أحد ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير ومجموعة معه من الصحابة وقال لهم لا تبرحوا هذا المكان ولو تحظفنا الطير يعني أمرهم أمرا لازما أن لا يتركوا هذا المكان لماذا؟ لأن هذا المكان يشرف على مكان المعركة يرون كل شيء فإذا حصل أي شيء هم فوق الجبل وكانوا من الرماة يعني يرمون

بالسهام رميا قويا يصيب المكان المطلوب إصابة جيدة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يفارقوا المكان حتى لو وجدوا المسلمين يقتلهم المشركون المهم أن لا يتركوا المكان فقال لا تبرحوا هذا المكان ولو تخطفنا الطير فلما رأوا المشركين هربوا وتركوا الغنائم قال مجموعة منهم لقائدهم عبد الله بن جبير قالوا له فلننزل لناخذ هذه الغنائم فقال لهم عبد الله بن جبير إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبرحوا هذا المكان ولو تخطفنا الطير فلا أبرح مكاني أبدا وهو قائدهم فبعضهم عصى القائد ونزلوا ليأخذوا الغنائم ..

كان من يترصد بهم؟ خالد بن الوليد لف وراء جبل أحد وجاء من الجهة الأخرى من الجبل ونظر فوجد الرماة فوق قد نزلوا فعرف أنه لا يوجد حماية للمكان فجاء وانقض عليهم فقتلهم ودارت المعركة بعكس ما كانت عليه فلما رأى المشركون ذلك الذين قد هربوا رجعوا أيضا مرة أخرى وقاتلوا مع خالد بن الوليد المسلمين واستطاع مجموعة منهم أن يصعدوا إلى جبل عينين ويقتلوا عبد الله بن جبير ومن بقي معه وقد كانوا قلة قليلة .

وفي تلك اللحظة حاول النبي صلى الله عليه وسلم أن يجاهد المشركين جهادا شديدا فهرب مجموعة من المسلمين إلى المدينة لأنها تحولت كفة القتال وهم لا يشعرون فهرب منهم مجموعة ورجعوا إلى المدينة فقال الله عز وجل ((إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم)) سألهم الله عز وجل لأنهم هربوا من المشركين في وقت القتال وأما النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ يقاتل بنفسه قتالا شديدا حتى سقط عليه الصلاة والسلام وشج رأسه وانكسرت ربايعته (أسنانه الأمامية) ودخل المغفر الذي هو الخوذة التي يلبسها المقاتل على رأسه من الحديد دخلت حلق منها في وجنته صلى الله عليه وسلم أي في خده ... وقصة طويلة ، وجاء طلحة وكان يحمي الرسول صلى الله عليه وسلم ويرمي بالنبال وجاء بصدرة ليحمي الرسول عليه الصلاة والسلام وصعد النبي صلى الله عليه وسلم عليه وأشياء كثيرة من وقائع الغزوة حتى استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن يصمدوا للمشركين وحتى جعلوا المشركين يتركون الوقعة ويذهبون إلى طريقهم عائدين إلى مكة فأصبحت هذه كأنها هزيمة .. هي ليست هزيمة في الحقيقة ولكن كأنها هزيمة بعد ما كانوا منتصرين واستطاعوا أن يرغموا المشركين على الفرار عاد المشركون مرة أخرى وقتلوا من المسلمين عددا كبيرا وصل إلى سبعين شهيدا قتل في تلك المعركة .

غزوة حمراء الأسد :

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يجعل في المشركين طمعا في المدينة قال لا بد أن نخرج وراءهم وتابعهم إلى مكة حتى لو فكروا بالعودة قاتلناهم فهذا الذي حصل فعلا خرج النبي صلى الله عليه وسلم بمن بقي من أصحابه حتى إن بعضهم كان جريحا فقال لا يخرج معنا إلا من شهد الغزوة ، فخرجوا إلى منطقة تسمى حمراء الأسد وصلوا إليها فلما عرف المشركون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خرج لهم بالمؤمنين خافوا وأكملوا مسيرهم إلى مكة ولم يرجعوا إلى المدينة .

مقتل حمزة في غزوة أحد :

طبعاً في غزوة أحد حصلت مواقف عظيمة وأهمها مقتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد أبلى بلاء حسناً في غزوة بدر فحقد عليه المشركون واستأجروا رجلاً من العبيد يسمى وحشي بن حرب قالوا له إن قتلت حمزة فأنت حر فجاء وحشي هو لا يريد قتالاً ولكن يريد أن يكون حراً فجاء وجلس كمن وراء صخرة حتى رأى حمزة فلما رأى حمزة كان هو من الرماة بالحربة الممتازين فأخذ الحربة ورماها فوقعته في حمزة رضي الله عنه فسقط ميتاً ثم ترك الغزوة ومضى لأنه هذا الذي كان يريدته جاءت هند بنت عتبة حاكمة وأتت إلى حمزة وقطعت أذنيه وجعلتها سلسلة في رقبتها وقطعت أنفه وشقت بطنه وأخرجت الكبد وأكلت منها جزءاً ثم تفلتها لأن حمزة كان قد قتل والدها وعمها وتريد أن تنتقم منه بأي طريقة كانت .

ثم أسلمت هند وحسن إسلامها وأسلم كذلك وحشي بن حرب ولكن لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم مرة قال له لا ترني وجهك . قبل منه إسلامه ولكن قال له : لا ترني وجهك . لأنه كلما يراه سيتذكر عمه وحبيبه حمزة . حمزة كان أخاً للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وعمه في نفس الوقت وكان يحبه حبا شديداً وكان يسميه أسد الله ورسوله .

انتهت المعركة بمقتل هؤلاء المسلمين فأخذ المسلمون قتلاهم وذهبوا بهم ليدفنوهم في المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ردوا القتلى إلى مضاجعهم فردوهم عند جبل أحد ودفنوهم هناك في سفح الجبل .. مكان القبور التي هناك عند جبل أحد والتي رأيناها . عرفتم

اليهود ونقضهم العهد وإجلاؤهم :

بعد غزوة أحد توترت العلاقة مع اليهود .. ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عمل معاهدة مع اليهود فأول من نقض هذه المعاهدة قبيلة من اليهود وقد كانوا ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة . فأول من نقض العهد بنو قينقاع قيل إن امرأة من المسلمين ذهبت تشتري من سوقهم فجاء يهودي فربط طرف عباءتها في رأسها بشوكة مثل الدبوس فلما قامت المرأة ارتفعت العباءة إلى رأسها فانكشفت عورتها في السوق بين اليهود فضحكوا أن المسلمة قد انكشفت عورتها لهم وهذا من نقض العهد ومخالفتهم لما اشترط عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان من النبي صلى الله عليه وسلم أن أمر بإجلائهم أمرهم بالخروج من المدينة يعني مادام هم نقضوا العهد فلا يستحقون البقاء في المدينة فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة .

ثم كان من بني النضير ما هو أسوأ من ذلك . بنو النضير وهم القبيلة الأخرى كان بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم أيضا نفس العهد وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منهم أن يساعده في دفع مبلغ وهو دية رجلين قتلا من المسلمين وحق على النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع دية هذين الرجلين فطلب منهم أن يعينوه فقالوا نعم يا أبا القاسم نعينكم ولكن اتوا إلينا ، فذهب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم لكي يعينوه في دية الرجلين فانتهزوا فرصة وجود النبي صلى الله عليه وسلم عندهم وقالوا إنكم لا تقدرُونَ عليه مثل تلك اللحظة فطلبوا أن يصعد أحدهم فوق البناء ويلقي على النبي صلى الله عليه وسلم رحي فيموت يقولون : وتتخلصون منه . فأعلم الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم بفعلهم ذلك وبما نواوا عليه فترك المجلس بسرعة ومضى ثم أرسل إليهم يعلمهم أن الله قد كشف له خطتهم الخبيثة وحاصرهم مدة من الزمان أحرق فيه نخلهم ومنع عنهم الإمدادات حتى استسلموا . فلما استسلموا له صلى الله عليه وسلم أمرهم أيضا بالخروج من المدينة ونزل فيهم سورة الحشر وتسمى أيضا سورة بني النضير قال الله عز وجل ((هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر)) عرفتم ؟ .. فقصه بني النضير موجودة في سورة الحشر .

غزوة ذات الرقاع :

وبعد ذلك توالى أيضا الغزوات ومنها غزوة ذات الرقاع سميت غزوة ذات الرقاع لأن الصحابة قد تحرقت خفافهم حتى لبسوا الرقع من الأقمشة يرقعون بها الخفاف من شدة ما مشوا في تلك الغزوة وكان فيها صلاة الخوف شرع الله صلاة الخوف وصلوا صلاة الخوف التي ذكرت في القرآن في سورة النساء في غزوة ذات الرقاع .

غزوة الخندق :

ثم بعد ذلك حصلت غزوة أخرى من الغزوات الكبرى بعد بدر وأحد .. طبعاً هذه الغزوات هي أكبر الغزوات غزوة بدر وبعدها غزوة أحد والآن نتكلم عن الغزوة الثالثة وهي من أكبر الغزوات وهي غزوة الخندق وتسمى غزوة الأحزاب وهذه هي الغزوة الأخيرة التي أتى فيها المشركون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدها الآن نغزوهم ولا يغزونا . انتهى غزو المشركين للمسلمين أصبح الآن المسلمون هم الذين يغزون المشركين بعد غزوة الأحزاب .

هذه غزوة الأحزاب اتفق فيها المشركون مع قبائل العرب التي تكره الإسلام وتكره المسلمين وتحالفوا مع اليهود واتفقوا مع اليهود الباقين بالمدينة من هم اليهود الباقون في المدينة ؟ هم بنو قريظة ، بنو النضير وبنو قينقاع أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق إلا بنو قريظة . وهذه كانت أعظم غزوة عند المشركين وقد جمعوا فيها عددا كبيرا جدا من المقاتلين وجعلوا فيها كل قوتهم وخرجوا فيها كبرائهم وجمعوا فيها من الأحباش ومن القبائل ومن يستأجروهم للقتال ، المههم جمعوا كل ما يستطيعون حتى يأتوا إلى المدينة فيبيدون النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا مع بني قريظة ومع المنافقين أن يسلموا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ المنافقون يبتون الفرقة ويبتون الهلع والخوف في نفوس المسلمين ، واليهود لا يقاتلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ويسلمونه لهم ، ويتفرغ المشركون لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وحده وأصحابه فقدموا جميعاً إلى المدينة .

حفر الخندق :

علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعلم بأن اليهود قد نقضوا العهد واتفقوا مع المشركين وعلم بأن المنافقين يثبتون المسلمين فاهتم واغتم لذلك كثيراً واستشار الصحابة فأشار سلمان

الفارسي بحفر خندق عند الجهة التي سيأتي منها المشركون وكان العرب لا يعرفون هذه الخطة العسكرية وهي حفر الخنادق فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم حفر الخندق وكان أيضا فيه مواقف كثيرة لا نستطيع أن نذكرها كلها المهم أن الناس كانوا في شدة جوع وحصل فيها من البركة ومن المعجزات النبوية أشياء كثيرة واستطاع المسلمون أن يحفروا الخندق ويمنعوا المدينة عن طريق هذه الخطة فجاء المشركون وحاولوا أن يجتازوا الخندق كلما أراد أحد أن يجتازه سقط فيه أو رماه المسلمون بالسهم فيقتلونه ولم يستطع أحد أن يجتاز الخندق واستمر حصار المشركين للمدينة ومحاولتهم أن يجتازوا الخندق حتى جاء نعيم بن مسعود الغطفاني وقال للنبي صلى الله عليه وسلم وكان حديث إسلام قال إن اليهود لم يعلموا بإسلامي وكذلك قريش فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمح له أن يتكلم بعض كلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحقيقي يعني يبين أنه يبغض الرسول عليه الصلاة والسلام ويكره الإسلام وكذا حتى يعمل معهم خدعة يستطيع أن يفيل عزمهم ولا يستطيعوا القتال . فذهب إلى اليهود من بني قريظة وعمل خطة أوقع فيها بين بني قريظة وبين قريش . بنو قريظة قالت لقريش : نحن نخشى أنكم الآن إذا قاتلتم محمدا فهزمكم تركتمونا ورجعتم إلى مكة وتركتمونا نحن هنا فيأتي محمد ويهزمنا ويقتلنا . قالوا : فماذا تريدون ؟ هذه الخطة التي أشار بها نعيم بن مسعود .

قالوا : ماذا تريدون ؟ قالوا : نطلب منكم رهائن أعطونا رجالا من عندكم يجلسون عندنا حتى لو تركتمونا نقتل هؤلاء الرجال . وذهب نعيم بن مسعود وقال لقريش : إن بني قريظة ندموا على أنهم نقضوا العهد مع محمد وقالوا له يا محمد ندمنا على ما فعلنا قال لهم ماذا تفعلون حتى تثبتوا ذلك قالوا نأتيك برجال من قريش فتقتلهم . فقريش فهمت أن بني قريظة ستطلب الرجال ليقتلوهم فلم يعطوهم الرجال وبنو قريظة لما منعت قريش الرجال قالوا إذن صدق نعيم بن مسعود هم لا يعطوننا الرجال حتى يهربوا برجالهم ونحن نبقي ونتقاتل مع محمد . عرفتم الخطة كيف ؟

كيف انتهت الغزوة ؟ :

الله عز وجل أنزل العذاب بالمشركين أرسل الله عليهم ريحا شديدا كفأت عليهم القدور وطارت خيامهم وتبعثرت أغراضهم فما استطاعوا الجلوس واشتد البرد عليهم فكفى الله عز

وجل المؤمنين القتال ورجع المشركون بعد أن شعروا بأن اليهود قد تخلوا عنهم وثارت عليهم هذه الرياح وساءت حالتهم النفسية فترة طويلة لا يستطيعون دخول المدينة فرجعوا إلى مكة وهم يجرون أذيال الخيبة وما استطاعوا أن يدخلوا إلى المدينة أو أن ينتصروا على المسلمين فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده قال الله عز وجل ((وكفى الله المؤمنين شر القتال)) ((وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب))

غزوة بني قريظة :

ثم بعد ذلك بنو قريظة ما الذي حصل لهم وهم قد نقضوا العهد ؟
لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة الأحزاب وأراد أن يخلع ملابس الحرب ويستريح جاءه جبريل عليه السلام لأن الملائكة مع المؤمنين في كل الغزوات جاءه جبريل عليه السلام وقال له يا محمد أوضعت لأمة الحرب ؟ قال نعم قال والله ما وضعناها بعد . الملائكة للآن ما وضعوها . فأمرنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة هو والمؤمنون إلى بني قريظة يتقدمهم جبريل حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال للصحابة _ كانت صلاة العصر وقتها _ قال للصحابة : لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة فاتجهوا كلهم إلى بني قريظة ، فعرف بنو قريظة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لن يتركهم لأنهم خائنون وقد نقضوا العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فأتى فحاصرهم حصارا شديدا حتى في النهاية جاءهم أبو لبابة فقالوا له : يا أبا لبابة نزل على حكم محمد _ عليه الصلاة والسلام _ قال نعم وأشار بيده هكذا يعني إلى رقبته يعني من باب يريد أن يصطنع عندهم يدا يعني يعمل لهم خدمة لعله ينتفع بها منهم ويعرف أن أمر الله سيكون ، فلما قال لهم انزلوا على حكم محمد أشار لهم خفية بيده إلى عنقه يعني سيدبحكم لو نزلتم على حكم الرسول عليه الصلاة والسلام سيدبحكم . ثم تندم أبو لبابة فرجع فربط نفسه في سارية المسجد وقال والله لا أحل نفسي حتى يلحني رسول الله صلى الله عليه وسلم لأني خنت الله ورسوله وتاب مما فعل حتى حله النبي عليه الصلاة والسلام وغفر الله له هذا الشيء.

المهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم تنزلوا على حكم من ؟ قالوا نزل على حكم سعد بن معاذ . سعد بن معاذ كان حليفا لهم وصديقا لبني قريظة فنادى النبي صلى

الله عليه وسلم سعد بن معاذ فلما جاء سعد كان قد أصيب يوم الخندق بسهم . قلنا إن المشركين ما استطاعوا أن يجتازوا الخندق وكان يحصل بينهم وبين المسلمين رمي بالسهم فرماه رجل في أكحله الذي هو عرق من العروق الكبيرة في جسم الإنسان فتفجر هذا العرق فكواه النبي صلى الله عليه وسلم وبقي يشعر بالألم والمرض فترة فلما جيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا سعد إن اليهود قد نزلوا على حكمك فقال سعد بن معاذ لقد آن لسعد أن لا يخشى في الله لومة لائم فلما جاء لليهود قالوا له يا سعد أنت حليفنا وأنت كذا وأنت كذا احكم فينا فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أحكم بأن تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سماوات يعني هذا هو حكم الله وهذا هو ما يستحقونه فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالرجال كل من بلغ فيهم فكان رجلا أخذ وضربت عنقه قتلوه ولم يبق إلا النساء أخذوهن سبايا عندهم والأطفال أخذوهم عبيدا وهكذا انتهى وجود اليهود في المدينة بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة .

وكان سعد يقول : اللهم لا تمتني حتى أرى هزيمة هؤلاء ، فبعدهما رجع انفجر عليه الجرح الذي كان في عرقه ومات وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضرب له خيمة بالمسجد فقيل ما هذا الدم الذي من جهتك فنظروا فإذا سعد بن معاذ قد انفجر جرحه ومات بعد ما حكم فيهم بحكم الله عز وجل .

غزوة بني المصطلق (المريسيه) :

ثم توالى أيضا الغزوات ومنها غزوة تسمى ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق . بنو المصطلق كانوا في منطقة تسمى المريسيه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لغزوةم فأغار عليهم وهم لا يدرون أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج لقتالهم فوجئوا بالرسول صلى الله عليه وسلم والجيش .

وفي غزوة بني المصطلق وقعت في السبي جويرية بنت الحارث وكان أبوها من رؤسائهم وزعمائهم ف وقعت عند تقسيم السبي بعد الغزوة في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكان من المجاهدين فذهبت جويرية رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب منه أن يعينها في كتابتها مع ثابت بن قيس لأنها اكتتبت نفسها تريد أن تتحرر فعائشة رضي الله عنها لما

رأتها وكانت امرأة جميلة خشيت أن يراها النبي صلى الله عليه وسلم فيعجب بها ويتزوجها وهذا الذي حصل لما رآها النبي صلى الله عليه وسلم أعجبه فقال لها هل أدلك على خير من ذلك فقالت ما هو ؟ فقال أسد عنك وأتزوجك فسد عن النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها برة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم جويرية .

قصة الإفك في تلك الغزوة :

جلست عائشة رضي الله عنها تحاول البحث عن عقدها الذي سقط ولم ترجع إلى هودجها فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم العسكر بأن يتحركوا تحركوا ورفع العمال الذين يحملون الهودج هودج عائشة رضي الله عنها على الجمل كانوا يظنون أن فيه عائشة كانت صغيرة عمرها ١٥ أو ١٤ سنة وكانوا ضعافا لا يأكلون كثيرا فظنوا أنها في الهودج فرفعه على البعير وسارت القافلة وعائشة رضي الله عنها هناك تبحث عن العقد الذي سقط منها وهي تقضي حاجتها . تأخرت عائشة رضي الله عنها في البحث عن عقدها وانصرف الجيش وعندما وجدت عقدها جاءت إلى المكان الذي كان فيه الجيش فلم تر أحدا فجلست وقالت الآن يعلمون أنني لست في الهودج فيرجع النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذني ثم أخذها النوم ونامت وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل خلف الجيش صفوان بن المعطل السهمي واحد من الصحابة الصالحين الطيبين يجعله دائما خلف الجيش حتى يمحوا الآثار وينظر هل فقد الجيش شيئا فيرفعه معه ويأخذه ويذهب به إلى الجيش فلما رأى سواد عباءة عائشة رضي الله عنها قال ما هذا السواد ؟ فلما اقترب وجدها قد انكشف وجهها وهي نائمة وكان يعرفها قبل الحجاب ، يعني الحجاب كان قد نزل قبيل غزوة الأحزاب ، فلما رآها قال : ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم _ يعني زوجته التي كانت في هودجها _ إنا لله وإنا إليه راجعون فاستيقظت عائشة على قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فخرمت وجهها بجلبائها وجاء صفوان وأناخ دابته لها حتى ركبت ثم جاء وقاد الدابة بزمامها حتى لحق بالجيش فقص على النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل .

لما وصل المسلمون إلى المدينة قال المنافقون هذه عائشة بينها وبين صفوان علاقة وهي تأخرت لأجل أن تجلس مع صفوان ويفعلوا الفاحشة سويا وهذا هو سبب تأخر عائشة وليس هناك لا عقد ولا شيء من هذا . فتحدث الناس بهذا الشيء في المدينة والنبي صلى

الله عليه وسلم لا يعلم حتى وصله الخبر وعائشة لا تعلم شيئاً فلما وصله الخبر قام على المنبر فقال ما بال أقوام يؤذونني في أهلي والله ما علمت عليهم إلا خيراً وقد ذكروا رجلاً ما أعلم عليه إلا خيراً ونزل النبي صلى الله عليه وسلم وهو متألم لما حصل .

المهم القصة طويلة ..

وصلت لعائشة رضي الله عنها الأخبار وطلبت من الله عز وجل أن يبرئها فأنزل الله عز وجل الآيات التي في سورة النور ((إن الذين جاءوا بالإفك _ الإفك يعني الكذب _ عصابة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) من هو الذي تولى كبره ؟ قلنا احفظوا اسمه هو سبب كل مصيبة عبد الله بن أبي سلول رأس النفاق هو الذي تولى كبر المسألة هذه هو الذي نشرها وهو الذي حث الناس على الحديث فيها وهو الذي ابتدعها .

انتهت حادثة الإفك التي هي كانت بعد غزوة بني المصطلق

غزوة الحديبية :

بعد ذلك فكر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون فقد اشتاقوا إلى العمرة .. اشتاقوا إلى مكة .. كم سنة ؟ سنوات كثيرة ، ست سنوات مرت ولم يروا الكعبة وهم أهلها فقالوا نريد أن نذهب للعمرة فأحرم النبي صلى الله عليه وسلم وأحرم الصحابة في ذي القعدة وتوجهوا لأداء العمرة فلما وصلوا إلى مشارف مكة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم من يخبرهم بأنه قدم للعمرة ولم يقدم للقتال فقالوا والله لا تدخلها أبداً إن أردت أن تعتمر فأت العام القادم أما هذه السنة تأتي هكذا وتريد أن تدخل ونسمح لك بالدخول ؟ لا !

رفض المشركون أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة معتمراً واغتم الصحابة جداً لأجل ذلك فتبايع النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ببيعة تسمى بيعة الرضوان في منطقة الحديبية وهي منطقة خارج مكة جزء منها داخل الحرم داخل مكة وجزء منها خارج الحرم خارج مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب خيمته وخياماً للمسلمين في المنطقة التي خارج الحرم وكان إذا جاءت الصلاة انتقل إلى المنطقة التي في الحرم فصلوا فيها فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ليفاوض المشركين فجاءه خبر أن عثمان قد قتلوه فتبايع النبي صلى الله عليه وسلم مع المسلمين ببيعة تسمى بيعة الرضوان التي قال الله عز وجل فيها ((لقد

رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)) هذه الشجرة التي في الحديبية حصلت البيعة تحتها على قتال المشركين أو الموت في سبيل الله .

فلما بايع النبي صلى الله عليه وسلم قال وهذه يد عثمان يعني لو كان عثمان حيا فهذه يد عثمان وبايع بدلا من عثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ((لا يدخل النار أحد شهد بدرا ولا أحد بايع تحت الشجرة)) هؤلاء لا يدخلون النار أبدا .

فلما تمت البيعة جاء بعض المشركين لمفاوضة النبي صلى الله عليه وسلم في قصة طويلة وحصل بينهم المعاهدة المسماة بصلح الحديبية وفي شروط الصلح هذه أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل مكة في ذلك العام وإنما يدخل العام القادم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنحر الهدي كانوا قد أخذوا معهم جمالا وأغناما يريدون ذبحها تقربا إلى الله بعد أداء العمرة فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه وحلق رأسه فأصبح المسلمون يذبحون ويحلقون قد قتلهم الغم حتى كاد بعضهم يقتل بعضا وهو يلقيه من شدة الحزن على أنهم لم يدخلوا مكة لأداء العمرة وكانوا يتمنون أن يقاتلوا المشركين .

رجع النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية إلى المدينة ورجع من العام التالي وأدى العمرة وطاف بمكة وتحدثت العرب كلها بأن النبي صلى الله عليه وسلم استطاع أن يجعل قريشا ترضخ لكلامه في أن يدخل مكة ، واستطاع أن يدخل مكة ، واستطاع أن يعقد معاهدة مع قريش بعد ما كانت قريش تعظم نفسها وترى نفسها أعظم بكثير من النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويعتبرون هؤلاء طائفة ضعيفة قليلة أصبحوا يتفاوضون معها ويعقدون معها المعاهدات فانتشر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والمؤمنين في أقطار الجزيرة العربية وتحدثت العرب بقوة المسلمين وأنهم استطاعوا أن يعقدوا معاهدة مع قريش .

غزوة خيبر :

بعد ذلك اتجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وتفرغ للقبائل التي حول المدينة وبقية اليهود في جزيرة العرب مثل يهود خيبر لأن المعاهدة مع المشركين هيأت له ذلك . فاتجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وفوجئ اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم وجيشه فقالوا محمد والخميس والخميس يعني الجيش وكانوا

قد خرجوا بأدوات الزراعة ذاهبين إلى مزارعهم ولم يدروا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أتاهم لغزوهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى الراية لعلي بن أبي طالب عندما قال لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فكانت من نصيب علي ففتح الله عز وجل عليه (وصالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر على أن يبقوا في أرضهم ويزرعونها لأنهم أعرف بما) يعني ما هو شرط نبقيكم على طول وإنما نبقيكم فترة تزرعون وتعطوننا نصف الزرع فوافقوا واستمروا على ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى عهد عمر رضي الله تعالى عنه أخرجهم من خيبر .

قدوم مهاجرة الحبشة :

بعد فتح خيبر قدمت مهاجرة الحبشة .. عرفتم ؟ بعض الناس الذين هاجروا في الهجرة الثانية إلى الحبشة مثل جعفر بن أبي طالب ومجموعة من المسلمين كثيرة رجعوا إلى المدينة بعد فتح خيبر فقسم لهم النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم خيبر وكان عمر رضي الله عنه يقول لأسماء بنت عميس وهي من مهاجرة الحبشة قال لها لقد فاتكم كثير من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم تهاجروا مثلنا .. فرحان .. فاشتكت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له نذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله إن عمر يقول كذا وكذا فقال لكم يا أهل السفينة هجرتان يعني أهل الحبشة لهم أجر هجرتين هجرة الحبشة وهجرة المدينة فسروا لذلك وقسم لهم من الغنائم بعد هذا .

عمرة القضاء :

بعد ذلك أدى النبي صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء التي هي في العام التالي لعام الحديبية دخل وأدى العمرة وخرج آمنًا مطمئنًا .

غزوة مؤتة :

ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مشارف الشام _ الروم _ غزوة مؤتة هذه الغزوة سميت غزوة وهي لم يذهب بها النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت سرية كبيرة البعض يسميها سرية مؤتة والبعض يسميها غزوة مؤتة فأمر عليهم زيد بن حارثة فلما قتل أخذ الراية

جعفر بن أبي طالب قتل وقطعت يده وسمي بزدي الجناحين لأن الله أبدله جناحين يطير بهما في الجنة ولما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة وقال عبد الله بن رواحة :

يا نفس إن لم تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

وقتل أيضا عبد الله بن رواحة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وكان يبكي ويقول قتل زيد بن حارثة رحمه الله ثم قال أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقتل رحمه الله ثم قال أخذ الراية عبد الله بن رواحة فسكت قليلا لأن عبد الله بن رواحة كان قد تلكأ قليلا وقال هذه الأبيات ليشجع نفسه فقتل رحمه الله وأخذ الراية من ؟ خالد بن الوليد ففتح الله عليهم واستطاع أن يعود بجيش المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فتح مكة :

ثم بعد ذلك علم النبي صلى الله عليه وسلم بأن قريشا قد نقضت العهد بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بأنها قتلت من حلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام حسب بنود الاتفاقية التي وقعها معهم فلما علم بنقضهم للعهد اتجه إلى مكة لفتحها وكان هذا الجيش أكبر جيش خرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقدم إلى مكة واستطاع أن يدخلها بدون قتال ومن على المشركين وسامحهم لما قال لهم ماتظنون أني فاعل بكم ؟ فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء . فأسلموا جميعا وسموا الطلقاء وهدم الأصنام كلها وكان كلما هدم صنما يقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما كلها هدمها النبي صلى الله عليه وسلم ودخل الكعبة ووجد فيها حمامة من عيدان فكسرها ووجد فيها الأزلام في يد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، مصورون صنمين واحدا على شكل إبراهيم عليه السلام والآخر على شكل إسماعيل وفي أيديهما الأصنام يستقسمان بها فكسرها النبي صلى الله عليه وسلم وقال والله ما استقسما بها قط لأن المشركين كانوا يستقسمون بالأزلام ، الأزلام هذه عبارة عن أعواد مكتوب فيها افعل أو لا تفعل كلما أرادوا أن يفعلوا شيئا جاءوا ومسكوا الأزلام هذه ويقرؤون ما يخرج لهم فإذا خرج لهم افعل فعلوا وإذا خرج لهم لا تفعل تركوا . يعني مثلا واحد منهم يريد أن يسافر لا يسافر حتى يستقسم بالأزلام فيذهب فيأخذ هذه الأزلام التي في الكعبة ويخرج الأسهم منها

فإذا وجد لا تفعل لم يخرج قال لو خرجت الآن أموت أو تحصل لي مصيبة وإذا خرج له افعل
خرج وقال الآن أخرج في السفر لا يحصل لي مكروه وهكذا كانوا يستقسمون بالأزلام .
وصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة في عام الفتح وترك على مكة نائبا له ثم رجع إلى
المدينة .

هذا كان فتح مكة .

غزوة حنين :

توجه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة إلى حنين . غزوة حنين وكان فيها قبيلة تسمى
قبيلة هوازن وكانوا رماة ممتازين في الرمي ولما توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حنين كان
المسلمون قد أخذوا الثقة في أنفسهم ووجدوا أنهم قد انتصروا على المشركين وكثر عددهم
وأصبحوا القوة الكبيرة في جزيرة العرب وقال بعضهم لن نغلب اليوم من قلة كانوا اثنا عشر
ألف مقاتل فقال الله عز وجل بعد الغزوة ((ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين))

لما وصلوا إلى حنين ، وهوازن كانوا كما ذكرنا قوم رماة يعني يرمون بالسهم رميا دقيقا جدا
ففوجئوا بالسهم تنزل عليهم فتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وهربوا لم يثبت معه إلا القليل
كان العباس هو الذي يقود بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن الحارث قال يا
عباس ناد أصحاب الشجرة قل يا أصحاب الشجرة الذين بايعوا بيعة الرضوان ثم قال يا أهل
سورة البقرة حفظة سورة البقرة فلما سمعوا ذلك كلهم رجعوا مرة أخرى بعدما شردوا وهربوا
رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلوا بجواره فكتب الله تعالى لهم النصر فانتصروا ولكن
أخذوا درسا أن لا يغتر المسلم بالعدد ولا بالعدة وإنما النصر من عند الله سبحانه وتعالى .

حصار الطائف :

ثم بعد ذلك توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فحاصر الطائف مدة ولم يستطع أن
يفتحها فتركها ثم بعد ذلك حصل صلح مع أهلها واستطاع النبي صلى الله عليه وسلم أيضا
أن يرضخ أهلها .

عمرة الجعرانة :

ثم عمل عمرة في ذلك الوقت في الليل من جهة تسمى الجعرانة ، الجعرانة هي على طريق الطائف ومكة يعني ممكن الاتجاه إليها وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد نزل بها فاتجه من الجعرانة بالليل وأدى عمرة لله سبحانه وتعالى وهذه أيضا كانت في شهر ذي القعدة كل عمرات النبي صلى الله عليه وسلم كانت في شهر ذي القعدة .

غزوة تبوك :

آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم هي غزوة تبوك ولها قصة أيضا كبيرة جدا هذه القصة فيها الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت هذه الغزوة في حر شديد وتبوك منطقة بعيدة عن المدينة كما تعرفون فكان السفر بعيدا وشدة الحر شديدة والمال لا يكفي لمثل هذه الغزوة التي كانت متجهة إلى قتال الروم وسمي الجيش في ذلك الوقت بجيش العسرة . من الذي جهزه ؟ عثمان بن عفان رضي الله عنه أنفق ماله في تجهيز جيش العسرة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم لأول مرة أخبر الصحابة باتجاهه الذي يريد أن يتجه فيه لماذا؟ لأن السفر بعيد ويحتاج إلى تجهيزات وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج في غزوة قال للصحابة ما يوهمهم أنه خارج إلى جهة أخرى حتى لا يعرف المشركون أنه قادم ويحصل المفاجأة .. عرفتم ؟ فاتجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ووصلوا إلى هناك وحدثت قصة الثلاثة الذين خلفوا وكانوا من المؤمنين ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من الغزوة ولم يحصل فيها قتال مع المشركين .

رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجاء الذين تخلفوا يعتذرون له كل واحد يذكر عذرا وهم من المنافقين إنما تخلفوا بسبب نفاقهم فقبل الرسول عليه الصلاة والسلام أعدارهم وتركهم ، ولكن الذين صدقوا في أعدارهم ثلاثة جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله نحن تخلفنا تكاسلا وليس عندنا عذر منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع هؤلاء الثلاثة الذين خلفوا وتعرفون سورة التوبة التي نزلت في غزوة تبوك الذي يريد أن يعرف أحداثها يقرأ سورة التوبة ويجد فيها التفاصيل حتى نزلت الآيات بالتوبة عن كعب بن مالك وأصحابه الذين خلفوا معه معنى خلفوا يعني أخرهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قبول العذر وأما الذين جاءوا وحلفوا للرسول عليه الصلاة والسلام فقد قبل منهم حلفهم .

الحلقة الرابعة :

السرايا والبعوث :

وبها تنتهي غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي حضرها بنفسه عليه الصلاة والسلام وفي خلال هذه الغزوات التي ذكرناها تكررت السرايات التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى جهات كثيرة

كما ذكرنا في أول الكلام عن السرايا تكلمنا عن سرية عبيدة وحمة وسعد بن أبي وقاص كذلك هناك سرايا كثيرة كان لها أثر كبير ومن أهم هذه السرايا التي ينبغي أن نعرف عنها شيئاً :

سرية الرجيع وبئر معونة :

سرية الرجيع وبني لحيان وبئر معونة كلها متلاحقة ومتداخلة وأهم قصة فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل مجموعة من القراء إلى منطقة تسمى بئر معونة ليفقهوا أقواماً من العرب جاءوا إليه وتظاهروا بالإسلام فلما ذهب إليهم القراء من حفظة القرآن الكريم وكانوا سبعين رجلاً في الطريق غدروا بهم وقتلوهم وكان من هؤلاء خبيب بن عدي رضي الله عنه الذي أسروه وأخذوه إلى أهل مكة فباعوه لهم . وسجن خبيب بن عدي في مكة وكان يأتيه العنب وهو في السجن يأكل منه الله عز وجل أكرمه بأنه كان يأتيه العنب في السجن يأكل منه وليس في مكة حبة عنب ثم لما أخذوه ليصلبوه ويقتلوه قال اتركوني أصلي ركعتين لله وكان أول من سن الصلاة عند القتل ونزل فصلى ركعتين وكان يجب أن يطيل فيهما ولكنه قصر فيهما حتى لا يقال إنه خائف من القتل ثم قال بيتين شعر جميلين قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم تقدم فصلبوه وقتلوه لعنهم الله

هذه قصة ..

كذلك كان معهم رجل في نفس هذه الواقعة يسمى عاصم ، عاصم هذا طلبوا أن يأخذوا رأسه ليشربوا فيها الخمر في مكة أرادوا أن يفصلوا رأسه انتقاماً منه وحاولوا أن يصلوا إلى جثمانه فما استطاعوا أرسل الله عز وجل الدبابير فحمت جسده ثم جاء سيل فأخذه وذهب

سرية خالد إلى بني جذيمة :

ومن السرايا التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم سرية خالد بن الوليد إلى جماعة يسمون بني جذيمة هؤلاء جماعة ذهب إليهم خالد بن الوليد وأراد أن يدعوهم إلى الإسلام وكانوا بدل أن يقولوا أسلمنا لا يحسنون فيقولون صبأنا صبأنا لأن الكفار كانوا يسمون كل من أسلم يقولون عنه صبأ ، صبأ يعني ترك دين أهله وآبائه ، وهم من جهلهم بأمر الدين بدل أن يقولوا أسلمنا قالوا صبأنا فقتلهم خالد بن الوليد ثم علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد . قتلهم خطأ وهم كانوا مسلمين .

سرية خالد لهدم العزى :

ومن السرايا أيضا التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم سرية خالد بن الوليد إلى العزى تجاه المشركين جهة الطائف فأرسله إلى العزى فلما وصل إلى هناك هدم المكان الذي يزعمون أن فيه العزى فخرجت منه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها ، جنية كانت هي التي يعبدونها فتبعها خالد فقتلها ، ويذكر في ذلك شعر قال :

لا عزى كفرانك لا سبحانك** إني رأيت الله قد أهانك

والسرايا كثيرة هذه أمثلة منها والذي يريد أن يعرف أخبارها فهي موجودة في كتب السيرة بالتفصيل

قدوم الوفود :

ولما انتشر أمر النبي صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب بعد فتح مكة وقبيل الفتح أيضا بعد صلح الحديبية وبعد غزوة تبوك التي ظهر فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أقدم على غزو الروم ومثل هذه الأمور هاب العرب النبي صلى الله عليه وسلم وأقدم كثير منهم على الإسلام أو على القدوم إلى المدينة ليتعرفوا على هذا الدين الجديد الذي استطاع أن يهزم قريشا واستطاع أن يتقدم إلى الروم وكانت الروم دولة عظيمة جدا لا يمكن لأحد أن يتخيل أن يقدم العرب على محاربتها فجاءت الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم .

الوفود عبارة عن مجموعات تأتي من القبائل التي في الجزيرة

وفد عبد القيس :

فجاء للنبي صلى الله عليه وسلم من الوفود المشهورة وفد عبد القيس من البحرين التي هي المنطقة الشرقية ككل وهناك مسجد يسمى مسجد جوثي وهو من أوائل المساجد التي بنيت في الإسلام وهو في المنطقة الشرقية فجاء وفد عبد القيس وقدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمهم الإسلام وحثهم على أشياء من الشرائع ورجعوا إلى قومهم دعاة ومعلمين .

وفد بني تميم :

كذلك جاء وفد بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت فيهم سورة الحجرات التي قال الله عز وجل فيها ((إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)) لأنهم لما جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم صاحوا يا محمد اخرج لنا فالله عز وجل قال ((إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)) فبداية سورة الحجرات كانت في وفد بني تميم .

وفد طيء ووفد بني حنيفة وخبر مسيلمة الكذاب :

كذلك جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفد طيء وهي قبيلة من قبائل العرب كذلك جاءه وفد بني حنيفة ووفد بني حنيفة كان معهم مسيلمة الكذاب ، مسيلمة هذا من بني حنيفة لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد ظهر وصارت له زعامة في العرب أراد أن يشابه النبي صلى الله عليه وسلم فادعى النبوة هو ورجل آخر يسمى الأسود العنسي من جهة اليمن ومسيلمة الكذاب من بني حنيفة هذان الرجلان ادعيا النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهر أمر مسيلمة الكذاب واخترع قرآنا من رأسه فكان يقول : (لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يظلمون) هذا من القرآن الذي ابتدعه يقول إن المفروض ينقسم الأمر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام ولما سمع بسورة العصر ((والعصر* إن الإنسان لفي خسر)) أراد أن يؤلف قرآنا مشابها لها فكان يقول : (يا وبر يا وبر كلك أذنان وصدر وسائر كحقر نقر) وكان يقول : (الفيل وما الفيل له خرطوم طويل وذنب قصير) ويقول (والعاجنات عجنا والطاحنات طحنا والثارذات ثردا خبزا ولحما) ويقول : (الحمد لله الذي خلق الحبلى أخرج منها نسمة تسعى) ويقول أشياء كثيرة كلها تخاريف (إنا أعطيناك النحناح فصل لربك وارتاح) وأشياء كلها خرافات .

هذا بالنسبة للوفود .

حجة أبي بكر الصديق :

وفي العام التاسع أرسل النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي السنة الوحيدة التي كانت مكة تحت إمرة النبي صلى الله عليه وسلم وتحت حكمه فأرسل أبا بكر يحج بالناس فحج بالناس السنة التاسعة ونزلت سورة براءة التي فيها براءة الله من المشركين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة علي بن أبي طالب وأبا بكر أمرهم أن ينادوا أن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان فمنع طواف العراة بالكعبة ومنع حج المشركين لا يحج إلا مسلم .

حجة الوداع واستدراك وفد ثقيف :

ثم في العام التالي وهي السنة العاشرة من الهجرة النبوية خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه إلى الحج وأخبر الناس أنه سوف يحج هذا العام فاجتمع بشر كثير من المسلمين . طبعاً الوفود ذهبوا إلى بلادهم وأسلم الناس وممن جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الوفود وفد ثقيف نحن قلنا إن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف فترة وما فتحها فرجع عليه الصلاة والسلام وكان إسلامهم بمقدم وفد ثقيف جاءوا ووجدوا أن أكثر العرب أسلم فقالوا لا طاقة لنا بمحاربة العرب جميعاً فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأعلنوا إسلامهم ودخلوا في دين الله .

فجاء الناس من ثقيف ومن طيء ومن كل مكان من أماكن الجزيرة جاءوا ليتعلموا الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم فحج بهم وقال لهم ((خذوا عني مناسككم)) وخطب فيهم خطبا عديدة وأهم خطبة التي خطبها يوم النحر فعلمهم أصول وأساسيات هامة في حياة المسلمين وقال ((لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا)) فسميت هذه الحجة (حجة الوداع) والخطبة التي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم سميت (خطبة الوداع) فحج النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه ورجع إلى المدينة .

بدء مرضه صلى الله عليه وسلم وبعث أسامة :

ولما رجع إلى المدينة بدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم المرض بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بفترة وخلال هذه الفترة أرسل بعض سرايا والبعوث وكان أهم بعث جهزه النبي صلى الله عليه وسلم هو بعث أسامة لجهة الروم أيضا وجهز النبي صلى الله عليه وسلم هذا البعث

فلما علم أسامة بمرض النبي صلى الله عليه وسلم وابتداء شكواه انتظر حتى يعرف أمر النبي صلى الله عليه وسلم له هل يخرج أو ينتظر .

اشتداد المرض والوفاة النبوية :

اشتد المرض بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقصة مرضه تفاصيل أيضا وكان الذي يصلي بالناس في وقت مرضه هو أبو بكر الصديق أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي أبو بكر بالناس دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رضيه خليفة للمسلمين بعده وكان يقول ((ياأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر الصديق)) فكان أبو بكر يصلي بالناس والنبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الأخير .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أثناء شكواه يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا يريد ليلة عائشة رضي الله عنها حتى يمرض عندها لأنه صلى الله عليه وسلم كان يحبها أكثر من بقية نساءه فعرف بذلك نساءه فأذن له فمرض النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة حتى جاء يوم الاثنين فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين وهم يصلون فابتسم ابتسامة فرحا بصلاتهم خلف أبي بكر وانتشار الإسلام وكان ذلك مصداقا لقوله تعالى ((إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)) هذه الآيات لما نزلت عرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد اقترب من الرحيل من هذه الدنيا وخطب بالناس وقال ((إن عبدا خيره الله بين زهرة الدنيا وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه)) فبكى أبو بكر ، الوحيد الذي فهم أبو بكر فقال : بل نفديك يا رسول الله بأرواحنا ولكن اختار النبي صلى الله عليه وسلم لقاء الله تعالى وكان يوم الاثنين مستندا إلى صدر عائشة رضي الله عنها فسمعتة يقول ((بل الرفيق الأعلى ، بل الرفيق الأعلى)) قالت عائشة فعرفت أنه لن يختارنا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي إلا ويخير عند موته . يبقى في الدنيا أم يموت فينتقل إلى الرفيق الأعلى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فانتقل إلى ربه واختار لقاء الله عز وجل قال ((بل الرفيق الأعلى ، بل الرفيق الأعلى)) ومات النبي صلى الله عليه وسلم وقبل أن يموت أوصى أمته بالصلاة كان يقول ((الصلاة وما ملكت أيمانكم)) وكان يقول : ((سبحان الله إن للموت لسكرات)) ويأخذ خرقة يمسح بها وجهه من العرق عليه الصلاة والسلام .

فلما مات صلى الله عليه وسلم شك الصحابة في موته ومنهم عمر بن الخطاب حزن حزنا شديدا وقال : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عمر يقول : من سمعته يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه بل ذهب إلى ربه وسيعود لقتال الكفرة وليكمل نشر الدين . فقام أبو بكر الصديق ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده مسجى ببرد له يعني (مغطى) فكشف وجهه وقبله وقال : طبت حياً وميتاً يارسول الله والله إن الموتة التي قد كتبها الله عليك قد متهأ . ثم خرج وصعد المنبر ثم قال :

(يا أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) ثم قال : ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)) فيقول عمر : فوالله ما سمعت هذ الآية حتى ظننت أني لم أسمعها أبدا .. كأنه لأول مرة يسمعها وخر مغشيا عليه وتيقن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ثم بعد ذلك قالوا : كيف نغسل النبي صلى الله عليه وسلم؟ فغسلوه من فوق ثيابه فلم يجردوه من الثياب بل غسلوه بثيابه وكانوا قد سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن النبي يدفن حيث يُقبض فدفنوه في غرفة عائشة التي مات فيها فطلبوا من يدفنه فوجدوا الذي يلحد فلحد له القبر وأنزلوه في قبره صلى الله عليه وسلم بعدما صلوا عليه جماعات كان يدخل عليه مجموعة مجموعة ؛ مجموعة تدخل تصلي وتخرج ثم مجموعة أخرى تدخل تصلي وتخرج.

ثم لما دفنوه جاءت فاطمة وقالت : يا أنس أطابت انفسكم أن تحثو على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم جلست تقول:

يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه أجاب ربا دعاه إلى جبريل نعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه.
صلى الله عليه وسلم.

هذه نبذة عن مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته.

حياة النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ :

فالنبي صلى الله عليه وسلم في قبره له حياة خاصة ليست مثل حياة الدنيا ، حياة الدنيا انتهت مات النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى في كتابه: { إنك ميت وإنهم ميتون } فقد مات النبي صلى الله عليه وسلم . ومن يقول إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم

يمت فإنه مكذب بالقرآن وخارج عن إجماع الأمة وضال لأن هناك بعض الفرق الضالة يقولون لم يمت. ولكنه مات وعاش الحياة البرزخية الكاملة التي هي أكمل من حياة الشهداء. الشهداء قال الله عز وجل فيهم: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون}. فالشهداء أحياء ولكنهم عند الله ليس في الدنيا ، في الدنيا قد ماتوا ولكن الحقيقة أنهم أحياء عند الله يرزقون ، لهم حياة خاصة أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت.

النبي صلى الله عليه وسلم حياته أكمل من حياة الشهداء ولكن في الحياة البرزخية وليست الحياة الدنيوية .. الحياة البرزخية يعني التي بين الدنيا والآخرة ، البرزخ يعني المكان الحاجز بين منطقتين .

فالحياة البرزخية يعني التي بين الدنيا والآخرة وهذا هو الجزء الأوسط من السيرة وهو حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره :

أول شيء أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء يعني أي أحد يدفن في الأرض يأتي الدود ويأكل جسده فيتحول هذا الجسد مرة أخرى إلى تراب ؛ يتعفن ثم يتحول إلى تراب فأما الأنبياء فقد حرم الله على الأرض أن تأكل أجسادهم عرفتم .. فالنبي صلى الله عليه وسلم جسده الآن كما هو في قبره لم يتغير فيه أي شيء عما دفن عليه النبي صلى الله عليه وسلم. كذلك الله عز وجل أكرمه بأن كل من سلم عليه بأي مكان في العالم رد الله إليه روحه فيرد عليه السلام. هذه خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم

كذلك النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في قبره صلاة تليق بالحياة البرزخية .

والصلاة ذكر ودعاء لله عز وجل كما جاء في الحديث الأنبياء أحياء في قبورهم ، فصلاته البرزخية كصلاتهم عليه الصلاة والسلام

وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء بموسى فوجده قائما يصلي في قبره في المكان الذي دفن فيه عند الكتيب الأحمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

فالأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ولكن حياتهم ماذا ؟ حياة برزخية ليست كحياة الدنيا .

حياته صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة :

أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة هو النبي صلى الله عليه وسلم.

فيخرج من قبره صلى الله عليه وسلم وهو أول شافع وأول مشقّع يوم القيامة فالله عز وجل قال : {ومن الليل فتهدج به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودًا}. فالمقام المحمود الذي اختص به النبي صلى الله عليه وسلم هو الشفاعة فالنبي له عدة شفاعات يوم القيامة يعني يشفع عند الله يعني يطلب من الله .

ما معنى الشفاعة؟ الشفاعة أن يطلب من الله أمرا من الأمور لشخص معين أو لأشخاص .

شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم :

وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم متعددة منها :

الشفاعة العظمى : التي هي المقام المحمود ، هذه عندما يخرج كل الخلائق يوم القيامة من قبورهم إلى الحشر ويلجمهم العرق وتدنو الشمس من الرؤوس وينتظرون أن يفصل الله عز وجل بينهم . فيطول الانتظار ومافصل الله عز وجل بينهم فيرغبون إلى الأنبياء فيقولون يا آدم أنت أبونا أنت أبو البشر كلمك الله وخلقك بيديه فيقول نفسي نفسي لست لها لست لها فيقول: اذهبوا إلى غيري أو يقول اذهبوا إلى إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت أبو الأنبياء وأنت خليل الرحمن وأنت كذا فيقول : نفسي نفسي إني كذبت ثلاث كذبات . وهي كلها في ذات الله هو لم يكذب ولكن عرض عندما أخذوا زوجته سارة فقال هذه أختي . وهي أخته في الإسلام. والثانية : عندما قال إني سقيم والمرض لا أحد يسلم من شيء ؛ مرض في نفسه وتعب في جسده فهذا ليس كذبة محسوبة وإنما هي تعريض أيضاً كلنا نحتاج أن يداوي الله قلوبنا ويداوي نفوسنا . والثالثة : لما قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون . أهل العلم قالوا : هو قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون يعني إذا كانوا ينطقون فالذي فعله كبيرهم لكن هم لا ينطقون فلم يفعله كبيرهم فعرض فما قصد أنه فعله حقيقة .

فهي في الحقيقة ليست ثلاث كذبات ولكن هو حسبها على نفسه لأنه أبو الأنبياء وهو خليل الرحمن لم يرض لنفسه حتى أن يستخدم التعريض ليس الكذب وإنما التعريض . في عمره كله عاش كما يذكر بعض أهل العلم أكثر من مائة سنة فحسب على نفسه هذه الثلاث كلمات ! هل يستطيع أحد أن يحسب على نفسه كم مرة كذب في حياته ؟ هو

حسب على نفسه هذه الثلاثة طول عمره أكثر من مائة وعشرين سنة تقريبا واعتبرها كذبا حتى تعرفوا عظم الكذب.

فكان يقول : نفسي نفسي يعني لا يستطيع أن يطلب من الله عز وجل شيئا وهو قد فعل هذه الثلاثة أشياء. ثم قال : اذهبوا إلى موسى فإنه كليم الله ، فيذهبون إلى موسى فيقول نفس الشيء نفسي نفسي إني قتلت نفسا اذهبوا إلى غيري .. يقصد الذي قتله قبل البعثة فما قصد أن يقتله هو ضربه فمات وكان قبل أن يبعث ولكن أيضا لم يرض بذلك.

ثم قال : اذهبوا إلى عيسى فإنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فذهبوا إلى عيسى فقال : نفسي نفسي اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولم يذكر له ذنبا .. مذكر أنه فعل شيئا ولكن ما الذي جعل عيسى عليه السلام يقول نفسي نفسي ؟ لأنه له موقف أعظم من كل هذه الذنوب وهو أنهم دعوه من دون الله ، جعلوه إلهًا من دون الله وسوف يأتي يوم القيامة ويقول الله عز وجل له ... كأنه حساب شديد كما لو اتهم شخص أنه هو ادعى أنه رئيس البلد فإذا كلمه الرئيس كيف أنه جعل في نفس المنزلة يعني سؤال خطير .

وقد قال الله عز وجل : { وَإِذْ قَالَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... } الآيات التي في آخر سورة المائدة. فيقول : { ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم } فكان يفكر في هذا الموقف العظيم عندما يسأله الله عز وجل كيف اتخذك الناس إلهًا من دوني وهو يقول : { ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم.. } إلى أن يقول : { إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم } فهذا الموقف يخشاه عيسى عليه السلام ويفكر فيه وليس عنده جرأة أن يطلب من الله شيئا وقد اتخذته الناس إلهًا من دون الله فيأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : أنا لها أنا لها لماذا ؟ لأن الله وعده بذلك قال : { ومن الليل فتهدج به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودًا } هذا المقام المحمود الذي لا ينبغي لأحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيأتي فيسجد تحت العرش ويلهمه الله كلمات جميلة وأدعية يدعو بها الله عز وجل ويتقرب إليه ويحمد الله بحامد يلهمه الله إياها. فيقول الله عز وجل له يا محمد : ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع . فيطلب من الله عز وجل أن يريح الناس من هول الموقف .

وبعد ذلك يَشْفَعُ للناس بدخول الجنة ، ثم بعد ذلك يشفع للناس الذين دخلوا النار وهم من أهل لا إله إلا الله أن يخرجوا من النار فيخرج من النار كل من قال لا إله إلا الله موقنا بها صادقاً فيها .

ومن شفاعاته أيضاً أن يشفع لبعض الناس حتى ترتفع منازلهم في الجنة . وكذلك يشفع لكافر واحد فقط وهذه شفاعته خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم هو عمه أبو طالب يشفع له ويخرجه من الجحيم إلى ضحضاح من النار أهون أهل النار عذاباً هو أبو طالب يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من غمرات النار فيجعله في ضحضاح منها يوضع في أخص قدمه .. يعني المنطقة هذه التي في أسفل القدم جمرة من النار تغلي منها دماغه . لا يظن أن أحداً من أهل النار أشد عذاباً منه وهو أهون أهل النار عذاباً .

هذه شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم . وهو أول من يدخل الجنة وقد أمر خادم الجنة أن لا يفتح لأحد قبله صلى الله عليه وسلم .. ومنزلة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة هي منزلة تسمى (الوسيلة) . هذه المنزلة لا تنبغي إلا لعبد واحد فقط هو للنبي صلى الله عليه وسلم بقية أهل الجنة كلهم في منزلة أقل من هذه المنزلة .

فهذه حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة وفي الجنة .. عليه الصلاة والسلام .. هناك أمور تتعلق بالسيرة وهو ما يسمى دلائل النبوة وكذلك الخصائص المحمدية والشمائل هذه الأمور الثلاثة تتعلق بالسيرة وهي تأتي ضمن أحداث السيرة ..

دلائل النبوة :

ماهي دلائل النبوة؟. دلائل النبوة هي الأشياء التي تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم .

إذا جاء أحد وادعى أنه نبي لابد أنه يأتي بالدلائل على نبوته . ماالذي يؤكد لنا أنه نبي وأنه صادق فيما يقول ؟ من الممكن أن يأتي أي أحد يقول أوحى الله إلي كذا وكذا مثلما فعل مسيلمة والأسود العنسي وغيرهما ممن ادعى النبوة ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يكون

من أمتي دجالون ثلاثون كلهم يدعي النبوة . فكيف نعرف ؟ دلائل النبوة هي التي تبين صحة دعوة النبي أنه نبي مرسل من عند الله عز وجل .
ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى ثلاثة أمور :
الأمر الأول: في شخصه صلى الله عليه وسلم..

شخصيته صلى الله عليه وسلم هي في حد ذاتها من دلائل نبوته أول شيء : صدقه صلى الله عليه وسلم وعفاه وأمانته كما قال هرقل ملك الروم حينما سأل أبا سفيان رضي الله عنه قبل أن يسلم فقال له : أكان يكذب ؟ قال لا . قال : ما كان ليدع الكذب على الناس ثم يكذب على الله . رجل لا يكذب هل يأتي فيكذب على الله ويقول الله أرسلني ؟ هو لا يكذب في أشياء من أمور الحياة البسيطة التي يكذب فيها كثير من الناس فهل يترك الكذب على الناس ثم يكذب على الله ؟ لا يمكن .. عرفتم

كذلك النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف القراءة ولا يعرف الكتابة كيف أتى بهذا العلم؟ تشريع عظيم في كل شيء وفي كل صغيرة وكبيرة ونظام متكامل في أمور الحياة كيف أتى بهذا التشريع وهو لا يعرف القراءة والكتابة ؟ كيف ذكر كتب الأنبياء السابقين ؟ من أين عرفهم ؟ كيف ذكر أشياء في المستقبل لم تحصل بعد ؟ كيف ذكر أشياء في نفوس الناس مثل المنافقين ؟ الله عز وجل ذكر في القرآن ما في نفوس الناس قال : ((يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك)) ذكر أشياء في نفس الناس ، لو ما كان هذا في نفوسهم كانوا قالوا هذا ليس في نفوسنا أنت كاذب . ماقال أحد هذا . وذكر أن أبا لهب سيموت على الكفر فقال: { تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب }
لو أبو لهب قال آمنت بالله كان كذب القرآن فيقال كيف أن الله قال عنه سيصلى نارا ذات لهب .

ومثلها أشياء كثيرة وهذه تدخل أيضا في شيء آخر من دلائل النبوة والنبي صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وشمائله وهديه وتعامله مع الناس كلها تدل على أنه صادق . لما قالوا : هذه شياطين تنزل عليه قال الله : { قل هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثيم } .

ما عمرنا رأينا أحدا يتنزل عليه الجن والشياطين فيركبونه ويوحون إليه ومجنون وهو نظيف جميل أخلاقه حسنة صادق كما قالت خديجة : يصل الرحم ويغيث الملهوف ويحمل الكَل الذي لا يستطيع أن يعمل شيئا لنفسه ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق هذه الأخلاق الحسنة لا يمكن أحد من المجانين الذين تنزل عليهم الشياطين من السحرة والكهنة والدجالين أخلاقه هكذا إنما هم كذبة أفاكون كما قال الله عز وجل: { تنزل على كل أفاك أثيم } ..

طيب هذه من دلائل نبوته أول شيء في نفسه صلى الله عليه وسلم

الأمر الثاني : القرآن الكريم أو معجزاته عموما..

المعجزات : المعجزة للنبي هي الشيء الخارق للعادة . النبي يأتي فيقول أنا مرسل من عند الله فيقولون : أين الدليل على أنك مرسل من عند الله ؟ كما طلبت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ائت لنا بآية دليل على أنك مرسل من عند الله .

كل نبي كانت له معجزات فمثلا موسى عليه السلام أرسل الله معه ، من المعجزات الكثيرة التي أرسلها معه ؛ أرسل معه : العصا ألقاها فأصبحت ثعبانا عظيما جداً ولما جاء السحرة أكل ثعبانه كل الثعابين الصغيرة التي فعلوها بسحرهم فهي ليست حقيقية هذا سحر كما قال الله عز وجل: { يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى } . وأما تحول العصا إلى ثعبان هذه حقيقة . الله عز وجل خلق من العصا ثعبانا لأجل هذا أكل كل عصي السحرة لأنها ليست حقيقية... .

وأيضاً اليد ، يدخل يده تخرج بيضاء من غير سوء ، كان فيها برص فلما أدخلها في جيبه خرجت سليمة معافاة ما فيها ولا شيء . وأشياء كثيرة كما ذكر الله عز وجل في القرآن .. هذه من معجزات موسى عليه السلام .

طيب معجزات عيسى ؛ كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله .

نوح عليه السلام ؛ الله عز وجل أرسل الطوفان وأغرق الكافرين .. عرفتم

فكل نبي آتاه الله عز وجل من الآيات ما جعل البشر تؤمن بما جاء به .

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم :

النبي صلى الله عليه وسلم له معجزات كثيرة جدا

ويكاد يكون ما من معجزة أعطاها الله لنبي من الأنبياء إلا وأعطى الله عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل منها فأول معجزة وأهم معجزة هي القرآن الكريم والقرآن الكريم كله معجزة هو نفس القرآن وهذه المعجزة الوحيدة الباقية كل المعجزات الأخرى التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها شيء

كما قلنا طلبت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر أشار لهم إلى القمر فأصبح القمر نصفين انشق قسمين قسم من الجهة هذه والآخر من الجهة الأخرى فقالوا سحر ، طلبوا منه آية فأراهم انشقاق القمر قال الله عز وجل ((اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا كل آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا أهواءهم)) فهذه آية من الآيات

كان يأتيه الأعرابي فيقول له أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول له نعم فيقول أربي آية فيقول إن دعوت لك هذه الشجرة فجاءت فشهدت أني رسول الله تسلم قال نعم فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم الشجرة فينكسر منها عذق فينزل يأتي إليه يسجد فيقول السلام عليك يا رسول الله ثم يعود فيطلع للشجرة ويثبت مكانه هذه فعلها النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا .

كان الحجر والشجر يسلم عليه يقول السلام عليك يا رسول الله .

كان الحصى يسبح بيد الصحابة يمسكون الحصى فيسمعون تسبيحه في أيديهم .

كان الطعام القليل يدعو عليه النبي صلى الله عليه وسلم فيطعم مئات الأشخاص ولا ينتهي ولا ينقص

كان الماء القليل الذي لا يكفي واحدا من الناس يكون مثل العيون المائة من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم فيتوضأ الناس ويملئوا آنيتهم .

هذه كلها معجزات ومثلها كثير الذي يريد أيضا أن يعرفها يرجع إلى كتب دلائل النبوة . سوف نكتب بعض الكتب التي تتعرض لهذا فكتب دلائل النبوة في هذا الباب تذكر كثيرا من المعجزات التي حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم .

أوجه إعجاز القرآن :

أما القرآن الكريم فهو المعجزة الباقية إلى يوم القيامة ، إلى الآن هو معجز .

الله عز وجل تحدى العرب قال : ((فأتوا بسورة مثله)) فما استطاعوا فقال : ((أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات)) مادام أنه افتراء تقولون عنه افتراء فألفوا عشر سور مثله فما استطاعوا . قال ((فأتوا بسورة من مثله)) سورة واحدة حتى مثل إنا أعطيناك الكوثر أقصر سورة فما استطاع العرب مع أنهم كانوا أهل البلاغة والفصاحة والبيان وفي النهاية قال الله عز وجل ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) لأن القرآن كلام الله كيف يشبه كلام المخلوقين .

العرب كانت تعرف من الكلام أشياء ، شعر معروف الشعر له طريقته وله أوزانه ويعرفون النثر وهو الكلام غير الأبيات الشعرية الكلام المنثور الجميل المنظم وهكذا لكن هذا القرآن لاهو شعر ولا هو نثر شيء ما عمرهم سمعوا به وكذلك ما عرفه العرب لا يشبه كلام الناس

الذي يقرؤه يقول هذا قرآن لا يستطيع أن يقول هذا شعر ولا يستطيع أن يقول هذا نثر نظام خاص للكلام .

كذلك القرآن فيه معان عظيمة وفيه تشريعات عظيمة هذه التشريعات يعجز عنها البشر لو لمسك الإنسان سورة واحدة فقط من القرآن الكريم يجد فيها تشريعات ومعان عظيمة لو يحاول الإنسان يكتبها في غير هذه السورة تأخذ مجلدات كبيرة ولا يستطيع أن يأتي عليها يفوته أشياء

القرآن ما ترك شيئا ، الشريعة الإسلامية ما تركت شيئا إلا ودلنا عليه وفيه تشريع ، أي شيء لو يفكر الإنسان في أي شيء في الحياة يجد فيه من التشريع شيئا . كيف هذا ؟ هذا لا يمكن أن يأتي به بشر .

كذلك الإخبار كما ذكرنا عن الأمم الماضية وتصحيح أشياء عند أهل الكتاب . هؤلاء أهل الكتاب الذين نزل عليهم الكتاب وعندهم أحداث وقصص ؛ القرآن كان يصحح لهم .. كيف يصحح لهم الرسول عليه الصلاة والسلام وهو أمة لم يقرأ كتابا قط ؟ من أين عرف هذا ؟

أيضا إخباره بالأمور التي في الغيب قال الله عز وجل ((الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون* في بضع سنين))

الروم هزمتها فارس ثم أخبر الله عز وجل أن الروم سوف يهزمون الفرس في بضع سنين يعني أقل من عشر سنوات يحصل هذا فرجعت الحرب بينهم فهزمت الروم الفرس وكانت هزيمتهم يوم بدر قال الله عز وجل ((ويومئذ يفرح المؤمنون))

كذلك القرآن الكريم فيه من أنواع البلاغة الشيء العظيم هذا يحتاج إلى معرفة اللغة العربية ما أستطيع شرحه الآن لأنه يأخذ الوقت الطويل

صنوف البلاغة لأن القرآن تحدى العرب في لغتهم وهم كانوا أهل البلاغة . القرآن جاء بأجمل وأعلى درجات البلاغة التي لا يستطيعها بشر وغير ذلك هذه كلها تسمى دلائل الإعجاز في القرآن الكريم .

الخصائص النبوية :

طيب نتقل إلى الخصائص

الخصائص هي الأشياء التي اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره من الأنبياء أو عن غيره من الأمة أو اختصت به الأمة عن الأمم الأخرى .

فهذه لها كتب مثل كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي هذا كتاب إذا قرأه الإنسان يجد فيه الخصائص التي اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم عن سائر الأنبياء مثل قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الأنبياء بخمس قال ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)) يعني كان الذي يريد أن يصلي لا بد أن يصلي في مكان للصلاة أما النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت له الأرض مسجدا أي مكان يصلي فيه الإنسان في الإسلام جعلت له مسجدا وطهورا يعني إذا ما وجد الإنسان ماء يتيمم بالتراب هذا التيمم لم يكن إلا لأمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . النبي صلى الله عليه وسلم خص بذلك دون الأنبياء .

وقال ((نصرت بالرعب مسيرة شهر)) قبل أن يجارب العدو وكان بينه وبين العدو مسيرة شهر يعني هو في مكة والعدو مثلا في الشام ويعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سوف يأتي لقتاله يقذف الله الرعب في قلوبهم ، شهرا كاملا خائفين من مجيء النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا نصر من الله له ليس لأحد من الأنبياء

وقال ((أوتيت جوامع الكلم)) يعني المعاني الكثيرة النبي صلى الله عليه وسلم يصوغها في كلمات قليلة فتجد الحديث كلمتين أو ثلاث كلمات ولكن له معان كثيرة نشرح فيه ونستنبط منه أحكاما وأشياء فهذه من البلاغة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم يقول كلمات قليلة وهي تضمن معان كثيرة

والخامسة ((أحلت لي الغنائم)) كان الأنبياء السابقون في الحرب إذا غنموا شيئا جمع ووضع في مكان فأنت نار من السماء فأحرقته وأما بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فأحل الله له الغنائم ، كل ما يغنمه من الكفار ينتفع به وينتفع به المسلمون .

فهذه هي الخمسة : ((أحلت لي الغنائم)) واحد ((جعلت لي الأرض مسجدا)) اثنان (وطهورا)) ثلاثة ((نصرت بالرعب)) أربعة ((أوتيت جوامع الكلم)) خمسة

هذه الخمس ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث متصلة ولكن له خصائص أخرى كثيرة خص بها النبي صلى الله عليه وسلم على الأنبياء وعلى أمته ومنها أن الله عز وجل أباح له أن يتزوج تسعا من النساء في وقت واحد وأباح له أن يتزوج التي وهبت له نفسها وجعل له نصيبا من المغنم خاصة به صلى الله عليه وسلم

وأمر كثير كما ذكرنا يرجع لها في كتاب الخصائص يقول : وهذه خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم ... في كل مسألة تأتي

ومن الأشياء التي اختصه الله عز وجل بها وهي مشهورة أن شيطانه أسلم . كل إنسان الله عز وجل جعل له قرينا من الجن ، هذا القرين من الجن يأمره بالسوء وبالشر ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال حتى أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير . أما الباقيون كلنا وكل الأنبياء معهم قرين لا يأمرهم إلا بالسوء .

ومنها خصوصيات أخرى كما قلنا كثيرة لا يسعنا ذكرها وأيضا من الخصائص التي تعرضنا لها أنه أول شافع وأول مشفع وأول من ينشق عنه القبر وأنه له المقام المحمود وأنه له الوسيلة هذه كلها خصوصيات وحصرها يأخذ وقتا طويلا .

الشمائل النبوية :

أما الشمائل فهي عبارة عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بشؤونه الخاصة مثل وصف خلقته فهذا باب من الأبواب التي تدخل تحت مسمى الشمائل وتكلمنا عنها

كذلك لباس النبي صلى الله عليه وسلم ماذا كان يلبس ؟ فتجد بابا يتكلم عن لباسه صلى الله عليه وسلم كان يجب لبس القميص ، كان يجب من الثياب البيض ، كان يلبس الإزار إلى نصف ساقه

مثل هذه كلها تسمى شمائل لأنها تتعلق بلباسه صلى الله عليه وسلم طيب ، في نومه كيف كان ينام عليه الصلاة والسلام ؟

كان ينام على جانبه الأيمن وكان يضع كفه تحت خده وكان ينام على الأرض وكان كذا وكذا كل شيء يتعلق بنومه وكان إذا نام يغط أحيانا وكان ينفخ وكان يستيقظ في الوقت الفلاني وكان لا يجب السمر بعد العشاء هذه كلها تسمى شمائل

أيضا طعامه ماذا كان يأكل صلى الله عليه وسلم ؟ كان يأكل القثاء بالرطب كان يجب الدباء كان يكره الضب .. أشياء تتعلق بطعامه .. كان إذا أكل يأكل بثلاثة أصابع كان يأكل مما يليه من القصعة ، كان يلحق أصابعه ، هذه كلها أشياء تتعلق بطعامه كيفية الأكل

كيفية الجلسة أنواع الطعام التي يجبها كان يجب الذراع من اللحم هذه من الشمائل

طيب .. عبادته صلى الله عليه وسلم ، الأذكار التي كان يقولها ، هذه كلها تدخل في شمائله صلى الله عليه وسلم ، كيف كان يقوم ؟ كان يقوم حتى تتفطر قدماه ، كان يقرأ من السور الطوال في قيام الليل كان ينام من الليل في أوله ويقوم في آخره كان يقوم في أوله وينام في آخره .. عرفتم فعبادته صلى الله عليه وسلم تدخل تحت مسمى الشمائل .

وأهم شيء في الشمائل أخلاقه صلى الله عليه وسلم كيف معاملته لنسائه ؟ كيف معاملته للأطفال ؟ كيف معاملته لرعيته من المسلمين ؟ كيف كان يصفح عن الذي يسيء إليه ؟ كيف كان يحسن إلى الأرملة والمسكين ؟ كيف كان يعامل الفقراء ؟ كيف كان يدعو إلى الله عز وجل ، كيفية دعوته .. عرفتم

هذه كلها من شمائله صلى الله عليه وسلم وهذه لها كتب خاصة تتكلم عنها

الآن يكاد يكون تكلمنا عن موضوعات السيرة بصورة شمولية

بالنسبة للمراجع التي يريد الإنسان إن أحب الاستزادة أن يرجع لها

في السيرة ككل : كتب السيرة لا بد أن نتعرف عليها وأشهر كتاب في السيرة كتاب يسمى السيرة النبوية لابن هشام وهذا هو الكتاب الأساس عند أهل العلم الذي يذكرون منه سيرة

النبي صلى الله عليه وسلم في غالب الأماكن وهذا الكتاب فيه روايات صحيحة وروايات غير صحيحة فلا يظن الإنسان أن كل ما في هذا الكتاب صحيح ربما يسمع الإنسان شيئاً في السيرة ذكره ابن هشام وليس بصحيح

كذلك هناك كتاب السيرة النبوية ضمن كتاب البداية والنهاية لابن كثير .. وأيضاً هناك كتاب قديم يسمى المغازي للواقدي وهذا الكتاب يتكلم عن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

وكتب السيرة كثيرة ومنها كتاب الطهروني صحيح السيرة النبوية وهذا ليس كاملاً أما بالنسبة لدلائل النبوة فكتب دلائل النبوة كثيرة منها دلائل النبوة للبيهقي ودلائل النبوة لأبي نعيم ودلائل النبوة للأصبهاني ودلائل النبوة للفريابي وبالنسبة للخصائص كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي وهذا أكبر كتاب يتكلم عن خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وخصائص أمته

وكذلك في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ وكتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي وكتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم جزء منه كبير يتكلم عن شمائله صلى الله عليه وسلم

مسك الختام : وإنك لعلی خلق عظیم :

وهناك نقطة نريد أن نتعرف عليها في خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن أما الآية التي فيها قول الله عز وجل ((وإنك لعلی خلق عظیم)) فالمراد منها على دين عظيم وليس المراد مدح أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كما يظن أكثر الناس وكما يذكر أكثر أهل العلم لأن هذه الآية نزلت قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم في البعثة كانت في بداية بعثته صلى الله عليه وسلم وكانت تطمئنه أنه على دين عظيم ، وإنك لعلی خلق عظیم أي وإنك على دين عظيم وليس شيئاً من الجن والشياطين كما قد يتوهم المتوهمون وكما خشى النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه أن يكون به جنون كما ذكرنا في أول البعثة فلما نزل القرآن تخلق النبي صلى الله عليه وسلم بأخلاق القرآن فأصبح على خلق عظيم لأنه تخلق بأخلاق الدين

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة مهمة
٤	الحلقة الأولى
٤	بدء الخليفة
٥	بعثة الأنبياء
٨	أحوال أهل الجاهلية
١٠	إرهاصات البعثة
١١	المولد النبوي وفترة ما قبل البعثة
١٢	عمله صلى الله عليه وسلم وزواجه
١٢	بناء الكعبة
١٣	بشارات الأنبياء
١٤	وصف النبي صلى الله عليه وسلم
١٥	البعثة النبوية
١٦	كيفية الوحي ومنع الجن من استراق السمع
١٨	بدء الدعوة النبوية والمسلمون الأوائل
١٩	إسلام الجن
١٩	انتشار الدعوة وتعذيب المستضعفين
٢٠	الهجرة إلى الحبشة
٢١	الحلقة الثانية
٢١	حادثة الإسراء والمعراج
٢٣	وفاة أبي طالب
٢٣	مرحلة الدعوة السرية وهي قبل ذلك

الصفحة	الموضوع
٢٤	بعض قصص إسلام الصحابة
٢٥	المؤاخاة بمكة
٢٥	موت أبي طالب على الكفر
٢٥	موقف أبي طالب في قصة حصار الشعب وغيرها
٢٦	وفاة خديجة رضي الله عنها
٢٦	إيذاء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
٢٨	محاولة هجرة أبي بكر للحبشة
٢٨	قصة سورة النجم وهجرة الحبشة الثانية
٢٩	عرض النبي صلى الله عليه وسلم دعوته في المواسم
٢٩	بيعة العقبة الأولى وبدء الهجرة إلى المدينة
٣٠	بيعة العقبة الثانية
٣٠	الهجرة النبوية
٣١	قصة الهجرة وذكر زواجه صلى الله عليه وسلم من عائشة وسودة
٣٢	الأحداث في طريق الهجرة
٣٢	الوصول إلى المدينة
٣٣	بناء مسجد قباء
٣٣	مجيء اليهود للتحقق منه صلى الله عليه وسلم
٣٤	قصة إسلام سلمان الفارسي
٣٥	الاتجاه للمدينة وصلاة أول جمعة
٣٥	بداية المرحلة المدنية وتأسيس المجتمع المدني
٣٦	تحويل القبلة إلى الكعبة
٣٧	فرض الصلاة أربعاً
٣٧	بداية فتن اليهود والمنافقين
٣٧	بدء الأذان وبداية السرايا والغزوات

الصفحة	الموضوع
٣٨	غزوة ودان وأول السرايا
٣٩	غزوة بدر الكبرى
٤٠	الحلقة الثالثة
٤٠	أحداث غزوة بدر
٤٢	الغزوات بعد بدر
٤٢	غزوة أحد
٤٣	أحداث الغزوة وقصة الرماة
٤٥	غزوة حمراء الأسد
٤٥	مقتل حمزة في غزوة أحد
٤٦	اليهود ونقضهم العهد وإجلاؤهم
٤٧	غزوة ذات الرقاع
٤٧	غزوة الخندق
٤٧	حفر الخندق
٤٨	كيف انتهت الغزوة؟
٤٩	غزوة بني قريظة
٥٠	غزوة بني المصطلق (المريسيع)
٥١	قصة الإفك في تلك الغزوة
٥٢	غزوة الحديبية
٥٣	غزوة خيبر
٥٤	قدوم مهاجرة الحبشة
٥٤	عمرة القضاء
٥٤	غزوة مؤتة
٥٥	فتح مكة
٥٦	غزوة حنين

الصفحة	الموضوع
٥٦	حصار الطائف
٥٧	عمرة الجعرانة
٥٧	غزوة تبوك
٥٨	الحلقة الرابعة
٥٨	السرايا والبعوث
٥٨	سرية الرجيع وبئر معونة
٥٩	سرية خالد إلى بني جذيمة
٥٩	سرية خالد لهدم العزى
٥٩	سرية خالد إلى بني جذيمة
٥٩	قدوم الوفود
٦٠	وفد عبد القيس
٦٠	وفد بني تميم
٦٠	وفد طيء ووفد بني حنيفة وخبر مسيلمة الكذاب
٦١	حجة أبي بكر الصديق
٦١	حجة الوداع واستدراك وفد ثقيف
٦١	بدء مرضه صلى الله عليه وسلم وبعث أسامة
٦٢	اشتداد المرض والوفاة النبوية
٦٣	حياة النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ
٦٤	حياته صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة
٦٥	شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم
٦٧	دلائل النبوة
٦٩	معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
٧٠	أوجه إعجاز القرآن
٧٢	الخصائص النبوية

الصفحة	الموضوع
٧٣	الشمائل النبوية
٧٤	بالنسبة للمراجع التي يريد الإنسان إن أحب الاستزادة أن يرجع لها
٧٥	مسك الختام : وإنك لعلی خلق عظیم
٧٦	الفهرس